شخصيات مجمعية

أولاً-الاستقبال:

استقبال الأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ١٩من ربيع الآخر سنة ١٤١١هـ . الموافق ٧من نوفمبر سنة ١٩٩٠م أقام المجمع حفلا لاستقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام ، وفى بداية الحفل ألقى الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس المجمع ، كلمة موجزة قدم فيها إلى الحاضرين العضو الجديد ثم أعقبه الأستاذ الدكتور محمود حافظ إبراهيم ، عضو المجمع ، فألقى كلمة المجمع فى استقبال العضو الجديد ثم تلاه العضو الجديد الأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام ، الذى ألقى كلمة تحدث فيها عن سلفه الكريم الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان ، رحمه الله .

وفيما يلى نص الكلمات التى ألقيت فى الحفل :

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور

رئيس المجمع

أيها السادة ، لست فى حاجة إلى أن أقدم لكم زميلاً جديداً كريماً ، هو فى الواقع مجمعى بخبرته ، منذ عشرين عاماً تقريبا ، ويسعدنا حقيقة أن يستمر ويتصل التعاون بين أعضاء المجمع وخبرائه ، من رجال العلم ، لأنهم هم أنفسهم فى حقل التجربة الدائم تعليما وكتابة ، وتأليفاً ، ولست فى حاجة إلى أن أقول : إن اللجان المجمعية تعول التعويل كله على خبرائها ويسعدها أن يستمر هذا الاتصال ، بأن يصبح هؤلاء الخبراء يوماً زملاء نرحب بهم كما نرحب اليوم بالأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام عضواً بالمجمع .

كلمة المجمع
فى استقبال الأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام
للأستاذ الدكتور محمود حافظ
عضو المجمع

سيدى العالم الجليل رئيس مجمع اللغة العربية وشيخ المجمعيين :

السادة العلماء الأجلاء :

سيداتى وسادتى :

نستقبل اليوم فى هذا المحراب عالما جليلاً برز فى علوم الكيمياء ، حتى غدا بين أقرانه أرسخهم قدمًا، وأعمقهم أثراً، وأعلاهم منزلا ، وقدراً ، وله فى حياتنا العلمية والجامعية إنجازات يعتز بها ستظل شاخصة تشهد بعلمه الغزير وخبرته الواسعة ، ذلكم هو الدكتور أحمد مدحت إسلام ، أستاذ الكيمياء بكلية العلوم - جامعة الأزهر ، والعميد الأسبق لهذه الكلية ، ولا أحسبك أيها الزميل العزيز إلا سعيداً حقاً بهذه الثقة الغالية التى منحك إياها صفوة من الجهابذة والعلماء يقدرون علمك وخبرتك ، وهذه الثقة أفسحت لك مكاناً عزيزاً فى هذا المجمع العظيم ، كعبة العربية وحصنها الحصين ، الذى حمل لواءها أكثر من نصف قرن عاليًا خفاقًا نحو السماء ورفع علمها شامخا فى الخافقين ، ولست فى حاجة إلى القول ، إن المكانة التى تنعم بها اليوم - وأنت بها جدير - لمكانة رفيعة حقًا طالما اشرأبت إليها الأعناق وتطاولت الرؤوس، وكثيرا ما هفت إليها قلوب وتطلعت إليها آمال ، فأهنئك تهنئة خالصة عضواً بين سدنة اللغة العربية وحماتها فى مجمع الخالدين .

ولد زميلنا فى عام ١٩٢٤م . بالقاهرة وتعلم فى مدارسها ، وبعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية ، التى شملت فى المرحلة الأولى ثلاث سنوات بمدرسة البومبرسى الفرنسية فى شبرا . مضى إلى الجامعة والتحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٤٢م . حيث أهله مجموعه للحصول على نصف مجانية فى العام الأول ، ثم على مجانية كاملة طوال

سنوات دراستة الأخرى ؛ لامتيازه وتفرده .

وقد نال الدكتور إسلام على درجة البكالوريوس فى العلوم فى الكيمياء الدرجة الخاصة مع مرتبة الشرف عام ١٩٤٦م ، وعمل عقب تخرجه فى شركة « شل للبترول » ، حيث تابع دراسته ، وبعد ثلاثة أشهر عين معيداً بقسم الكيمياء بجامعة القاهرة ، حيث تابع دراسته العليا لدرجة الماجستير فى الكيمياء العضوية فى موضوع « كيمياء التفاعلات الضوئية » ، تحت إشراف عالمين كبيرين هما : المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى ، والعالم الألمانى شورلز ، وحصل على هذه الدرجة عام ١٩٥١م . وفى هذه السنة نفسها سافر إلى إنجلترا فى بعثة علمية رشح لها من جامعة محمد على (جامعة أسيوط حاليا) ، للحصول على درجة الدكتوراه ، وقد حصل على هذه الدرجة فى « الكيمياء العضوية التحليلية » من جامعة جلاسجو عام ١٩٥٤م . وقد عين بعد عودته من الخارج مدرسًا بجامعة عين شمس ، وحين بدأت الدراسة بجامعة أسيوط عام ١٩٥٧م نقل إليها حيث شارك مع زملائه فى إنشاء الأقسام العلمية بالجامعة وتوفير التجهيزات المعملية بها ، وفى عام ١٩٥٩م ، عين أستاذاً مساعداً بها، ثم جذبته جامعة الأزهر عند إنشائها فرحل إليها عام ١٩٦٤م أستاذاً بكلية الهندسة ، ثم رئيسًا لقسم الكيمياء بها ثم وكيلاً للكلية ، وقد كان من أوائل أعضاء هيئة التدريس ، الذين شاركوا فى إنشاء الأقسام العلمية ، بكليات الطب والهندسة والزراعة بجامعة الأزهر ، وفى عام ١٩٧٠م عين الدكتور إسلام عميداً لكلية العلوم بجامعة الأزهر ، وكان أول عميد لها ، واستمر فى هذا المنصب ست سنوات ، وكانت له فيها إنجازات تعتد بها تعكس أفقه الواسع وبصيرته النافذة ، وقد قام خلال خدمته الطويلة ، التى بلغت ثمانية وثلاثين عاماً عضواً بهيئة التدريس بجامعات القاهرة وعين شمس وأسيوط والأزهر ، بإنشاء مدرسة علمية رائدة ، تعتبر من أكبر المدارس العلمية فى علوم الكيمياء فى مصر حيث أشرف على كثير من رسائل

الماجستير والدكتوراه ، وبلغ عدد الطلاب الذين حصلوا على هاتين الدرجتين الماجستير والدكتوراه - تحت إشرافه ، أكثر من مئتين من الطلاب ، يشغل الكثير منهم الآن مراكز هامة فى الدولة ، ومنهم أساتذة حاليون بالجامعات ، ومنهم قيادات بالقوات المسلحة . وجدير بالذكر أن إحدى رسائل الدكتوراه التى شارك فى الإشراف عليها كانت فى مجال الحرب الكيماوية ، لأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية ، بالإضافة إلى أعمال أخرى هامة فى هذا المجال ، وقد بلغ عدد البحوث العلمية التى قام بنشرها مايزيد عن مئة بحث ، فى مجال الكيمياء العضوية التخليقية ، وبعض تطبيقاتها ، وقد نشرت هذه البحوث فى المجلات العلمية العالمية المتخصصة فى أوربا وأمريكا .

وإبان حياته العلمية الثرية امتد نشاط الدكتور إسلام إلى آفاق رحبة من العلم التطبيقى ، حيث عمل خبيرا لشركة النصر للكيماويات الدوائية بالمؤسسة المصرية العامة للأدوية ، وشارك فى الأعمال الإنشائية التى كانت تجرى بها فى أوائل الستينيات ، وبخاصة فى إنشاء معامل للبحوث والرقابة الدوائية بها ، وفى مرحلة تالية عمل مستشاراً للبحوث لهذه الشركة وبرز جهده الخلاق مستحدثاً طريقة صناعية جديدة لتحضير مشتق الفيناميون الذى يساعد على سيولة الدم ، وقد أشرف على تحضير ربع طن منها ، كما حصل مع آخرين على براءة اختراع لطريقة اقتصادية لتصنيع حمض الستريك .

وفى مجال التأليف والترجمة والنشر ضرب سهماً فى هذا المجال ، وله أكثر من جهد مشكور أغنَى به المكتبة العلمية والثقافية العربية ، ففى علوم الكيمياء شارك فى تأليف عدة كتب منها : الكيمياء الصناعية ، والكيمياء الطبيعية ، والكيمياء غير العضوية وأسس علم الكيمياء ، والكيمياء المعملية .

وقد أعيد طبع هذه الكتب عدة مرات ومازالت شائعة الاستعمال ، لا فى مصر وحدها بل فى كثير من البلاد العربية الأخرى ، وهى من مطبوعات دار المعارف ومن بين مؤلفاته أيضا كتاب للغة

الإنجليزية فى الكيمياء العملية ، وقد امتد نشاطه كذلك فى مجال تطبيق العلوم ، ونشر الثقافة العلمية باللغة العربية وألف عدة كتب منها «الكيمياء عند العرب» (دار المعارف) بين فيه فضل بعض العلماء الأفذاذ مثل : جابر بن حيان ، وأبى بكر الرازى على علوم الكيمياء ، ودورهما التاريخى فى إرساء القاعدة العلمية ، والمنهج العلمى والتقنية للتجارب العلمية ، وكتاب « رسالة كوكب » ، (دار الفكر العربى) يتناول فيه أخطار الاستخدام غير الرشيد للعلم ، وكتاب «الفن عند الكيمياء» (عالم المعرفة) يشرح فيه استخدام الجزئيات الكيميائية فى نقل المعلومات فى أجسام الكائنات الحية ، وكتاب « هل نحن وجدنا فى هذا الكون » (الأهرام) يتناول فيه الطرق الممكنة للاتصال بين الحضارات فى هذا الكون الرحب ، وكتاب «التلوث مشكلة العصر » (عالم المعرفة) يتناول مشكلات تلوث الهواء ، والماء ، وارتفاع درجة حرارة سطح الأرض ، ومشكلة ثقب الأوزون ، والتلوث فى المبيدات والمخصبات ونفايات البترول وغيرها ، وكتاب « علماء العرب والمسلمين » ، بتكليف من مجمع البحوث الإسلامية ، ولم ينشر بعد ، يتناول فيه الأعمال العلمية لنحو خمسين عالماً من علماء العرب والمسلمين فى مجالات الفلسفة والفيزيقا ، والكيمياء ، والرياضيات ، وغيرها من فروع العلم ، وبالإضافة إلى ذلك ترجم الدكتور إسلام بعض الكتب العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية لمؤسسة الأهرام منها ، كتاب « أسس الكيمياء العضوية » ألف صفحة ، وكتاب « ميكانيكا التفاعلات العضوية » ثلاثمائة صفحة ، وهما من المراجع العلمية فى هذا المجال .

أما جهوده فى مجمع اللغة العربية فهى كثيرة حقا ، امتدت قرابة عشرين عاماً ، عمل خلالها خبيراً له وزنه وباعه الطويل فى لجنة الكيمياء والصيدلة ، ولجنة النفط . وشارك فى إنجاز عدة آلاف من المصطلحات

العلمـية ونقـلها مع شـروحـها إلى اللغـة العربية ، مقرونا بالبحث الدءوب عن أدق المقـابلات العربيـة لها ، كـما شـارك فى إنجازات مـعجم الكـيميـاء والصيـدلـة ، الـذى أصدره المجمع فى السنوات الأخيرة تقديراً لمكانته العلمية .

وقد انتـخب الدكتور مـدحت إسلام عضـواً بالجمـعيـة الكيمـيائيـة البريطانـية والأكاديمـية المصرية للـعلوم ، وبالجمعـية الكيـميـائية المصـرية ، وبالمجـمع العلمى المصرى ، كـما أنه عضو لمجلس البـحوث الأسـاسيـة بأكـاديمـيـة البـحث العلمى والتكنولـوجـيـا ، وكـان له دور بارز فى تأسـيس نادى هيئـة التدريس ، بجـامعـة الأزهر ، وعمل أميناً له كـما أنه له نشاط رياضى كبير فى نـادى الشمس و قد عمل وكـيلا له طوال عـشر سنوات يهـتم فيـه بمخـتلف النواحى الرياضيـة والثقـافيـة ، وجـديـر بالذكـر أن للـدكـتـور إسـلام ولعـا شـديـداً بالموسيـقى ، ولعل نشأته الأولى فى شبـرا ، حين كـانت تزخر فى العشرينات بالحدائق يتنسم عطرها وأريجها فى روحاته وغـدواته ، قد أرهفت حـسه ووجدانه ، فى ذلك لم يكن غـريبا ، بعد أن شب عن الطوق - أن يعشق الموسـيقى فيصبح بعد سنوات عـازفاً مجيدا ومازلت أذكر عزفه الذى كان يأخذ بمجامع القلوب بكلية العلوم ، أيام أن كان طالبا بها ومازال يحتفظ بين مكتبـته العلمية والثقافيـة بمجموعة من أعمال أهم العازفين والمساترة العالمية .

سيدى الرئيس :

السـادة الزمـلاء ،والعلمـاء . . .هذه لمحـة عن حـيـاة هذا العـالم الجليل الذى نستـقـبله اليـوم ، ونفـسح لـه مكانـاً ومكانـة فـى هـذا المحـراب زمـيـلاً وعـضـوا بمجمـع اللغة العـربيـة مجـمع الخـالديـن ، وهـى كـمـا ترون حـيـاة زاخـرة بالعطاء والعـمـل المثـمـر البناء ، وإنـى علـى يقـيـن أنـه بعلمـه وخبرتـه سيكون خيـر عون للمجمع ، ليمضى بـقيادته الرشيدة وعلـمائه الأعلام فى مسيرته الرائدة نحـو إعلاء شأن العربية وإرساء نهضـة شامـلة تدفع باللغة العربية إلى آفـاق رحبـة لتواكب التـقـدم المذهـل والسـريـع فى مـجالات العـلـم وتطـور المعـرفـة .

والله ولى التوفيق ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود حافظ

عضو المجمع

كلمة العضو الجديد

الأستاذ الدكتور أحمد مدحت إسلام

العالم الجليل الأستاذ الدكتور رئيس المجمع ،

العلماء الأجلاء أعضاء المجمع الموقر:

أرجو أن تسمحوا لى بأن أتقدم بخالص الشكر للسيد الأستاذ الدكتور محمود حافظ ، الذى استقبلنى اليوم ، والذى أفاض فى عرض كثير من جوانب سيرتى الشخصية وما قمت به من أعمال .

وكم يسعدنى ويشرفنى أن أقف بينكم اليوم عضوا فى هذا المجمع الموقر ، وهى أمنية طالما تمناها كثير من سدنة اللغة العربية وفاز بها الخالدون ممن ظفروا بثقتكم حتى يسهموا فى إرساء صرح اللغة العربية . ولقد شرفت بلقاء الكثيرين من أعضاء مجمعكم الموقر ، منذ نحو عشرين عاما ، وذلك منذ أن ساهمت بجهد متواضع فى لجنة مصطلحات الكيمياء والصيدلة بالمجمع وكذلك فى مجال النفط وصناعاته المختلفة ، وأرجو من الله أن يوفقنى فى استمرار العطاء لخدمة لغتنا العربية واستعمالها فى كل مجالات العلم والمعرفة، وإنها لفرصة سعيدة فى هذا المجمع الموقر أن أتكلم عن سلفى ، مشيداً به وبأعماله التى قام بها ، ألا وهو العالم الجليل الدكتور محمد أحمد سليمان .

ولد الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان عام ١٩١٥ ، فى محافظة القليوبية وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة الجمعية الإسلامية ، ثم تلقى تعليمه الثانوى فى المدرسة الثانوية الملكية ، وهى التى تحولت بعد ذلك إلى مدرسة الخديو إسماعيل ، وقد حصل الدكتور محمد أحمد سليمان على شهادة الدراسة الثانوية عام ١٩٣١ والتحق بكلية الطب ، وتخرج فيها عام ١٩٣٧ ، ثم حصل منها على دبلوم التخصص ، ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٤٣ وقد التحق منذ ذلك الحين بهيئة التدريس بكلية الطب ، بجامعة القاهرة ، وواصل تقدمه فيها حتى شغل منصب الأستاذية . ثم تولى منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للجامعات . بالإضافة إلى عمله أستاذا بالجامعة ، وشغل هذا المنصب مدة عامين كاملين ، وفى عام

١٩٦٤ عين وكيلا لجامعة الأزهر ، عند إنشائها ،ثم شغل بعد ذلك منصب وكيل جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ ، ونظراً لشهرة الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان فى مجال الطب الشرعى انتدبته بعض الجامعات العربية لتدريس هذا العلم بها ، وقد قام بإنشاء قسم للطب الشرعى فى جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، كما أنشأ قسما مماثلاً فى جامعة أم القرى بمكة المشرفة .

وقد كان للمرحوم الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان نشاط كبير فى مختلف المجالات العلمية وفى كل ما يتصل بمهنته ، وقد كان عضواً مؤسسا فى الأكاديمية الدولية للطب الشرعى والطب الاجتماعى ، منذ إنشائها فى عام ١٩٥٠ ، وكان له كثير من الكتب فى مجال الطب الشرعى ،والوراثة ، وعلم السموم ونشرت هذه البحوث فى المجلات الطبية المصرية والإنجليزية والأمريكية ، كما ظهرت له عدة مؤلفات فى مثل هذه المجالات ومنها كتاب « فى الطب الشرعى وعلم السموم » ، باللغتين العربية والإنجليزية واشترك فى تأليفه مع آخرين .

وقد انتخب الدكتور محمد أحمد سليمان ، عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٦٢م ، فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الدكتور محمد شفيق غربال ،وكان رحمه الله عضواً بلجنة الكيمياء والصيدلة وعضوا بلجنة الطب التى كان خبيرا بها منذ عام ١٩٥٥ ، كما أسهم فى الإشراف على إخراج « المعجم الطبى » بالاشتراك مع الدكتور حسن على إبراهيم ، عضو المجمع الموقر ، وكان رحمه الله تقيا عارفا لدينه حافظا لمعظم القرآن الكريم ، كما كان يتميز بصفاته الشخصية التى حببت فيه الجميع وكان له جهده العظيم فى تعريب المصطلحات العلمية ، فى أكثر من مجال . جزاه الله خير الجزاء ، عما قدمه للغة العربية وعما قدمه لأمته من خدمات جليلة .

السادة العلماء أعضاء المجمع الموقر؛

إن اللغة العربية كغيرها من اللغات كائن حى لابد له أن ينمو وأن يتطور ، وإذا شئنا أن نبقى على حياة لغتنا مستمرة متطورة فى هذا العصر الذى يتميز بالتقدم

العلمـى المتـصل فى مخـتلف المجالات، فإن علينا أن نبذل فى ذلك جهوداً مضاعفة وأن نبحث كذلك فى علوم عربية قديمة ، وأن نرجع دائمـاً إلى تراثنا اللغوى ، كـما أن علينا ألا نـحـجم عن التـعـريب ؛ إذا اقتـضى الأمر ذلك ، فإن الكلمـة بعد أن تعرب تصـبح للعربيـة جزءاً لا يتـجزأ من كيانها .

تحـية خـالصـة لهـذا المجـمع العظيم وجهوده الرائدة فى النهوض بـاللغة العربية والحفـاظ على مقـدساتها ، داعـيا الله أن يوفقنى فى هذا السـبيل ، للعمل بجـهدى المتـواضع مع علمـائه الأجلاء ، والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

احمد مدحت إسلام

عضو المجمع

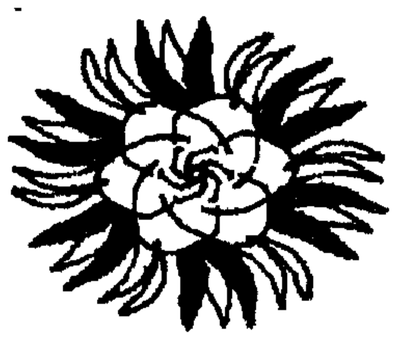

كلمة المجمع

فى استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عطية عبد السلام عاشور

للأستاذ الدكتور محمود مختار

عضو المجمع

السيد الأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

الزملاء الكرام أعضاء المجمع

سيداتى وسادتى ضيوف الحفل :

يطيب لى فى مستهل هذا الحفل الكريم وقد شرفنى مجلس المجمع بالإنابة عنه أن أتوجه بتهنئتين اثنتين :

أولاهما تهنئة للمجمع بتوفيقه فى ضم الأستاذ الدكتور عطية عاشور رائد العلوم الرياضية فى مصر وخارج مصر عضواً عاملاً ، ليشغل عن جدارة مكانا ظل شاغرا لفترة طويلة بعد رحيل الرائد الكبير الأستاذ الدكتور محمد مرسى أحمد ، وبتوفيق من الله جاء الأستاذ الدكتور عطية عاشور الذى نهل من علمه وسار على نهجه ؛ فكان جديرا بحمل رسالته فى تعريب العلوم الرياضية ، والسير بها قدما نحو الهدف السامى الذى يضطلع به المجمع ، ويسعى إليه دائما ، وهو تعريب العلوم التطبيقية الحديثة .

والتهنئة الثانية - أزجيها إلى الأخ والابن والصديق والزميل الأستاذ الدكتور عطية عاشور بدخوله عضوا عاملا متوجا فى مجمع الخالدين ، ممثلا لعلم من أهم العلوم الأساسية وهو علم الرياضيات . والواقع إنه كان جديرا بهذا الشرف منذ سنوات وسنوات ، إذْ أنه لم يكن أبدا بعيدا عن المجمع طوال العشرين سنة الماضية ، فقد كان الخبير الأول للرياضيات والمقرر غير المتوج للجنتها ، وقد كان عمله خبيرا فى لجنة الرياضيات كفيلا باستمرار اللجنة فى نشاطها وإنتاجها بعد رحيل الدكتور محمد مرسى عميد الرياضيين والأستاذ مصطفى نظيف عميد الفيزيقيين عنها . وقد كانت الرياضيات آنذاك مندمجة في لجنة الفيزيقا كتوأم لها تجمع بينهما رابطة قوية . فالفيزيقا هى وعاء الرياضيات ، والرياضيات هى لغة الفيزيقا .

واليوم وأنـا أتحدث بلسان المجـمع فى استقـبال الزميل الكبيـر أقول له إن الرسالة التى يعهد بها المجمع إليك أمانة فى عنقك هى رسالة من أنبل الرسالات وأعلاها شأنا ومـرتبـة ، وهى الهـدف الذى نص عليـه قانون المجمع فى صدر بنوده ؛ وهو العمل على أن تواكب اللغة العربيـة علوم العصر الحديث ومستحدثاته وفنونه وحضاراته وأن توفي بمتطلبـات تكنولوجـياته المتـقدمـة ، وبذلك تسـهم لغة الأم فى جمـيع الأنشطة العلمية والتعليمية والـتطبيقية والصناعية ، وتتبـوأ مكانة علميـة معاصـرة بين اللغات الحية المتقدمة ، وتسـتعيد مكانتها فى ركب العلم والمعـــرفـة التى اضطلعـت بهـا فى عصور ازدهارالحضارة العـربية الإسلامية . وإنى على ثقة تامـة بقدرة الدكتور عـاشور علـى الإسـهـام الجـاد فـى حـمل هـذه الرسالـة العظيمـة وتأديتهـا علـى خـيـر وجـه بما وهبـــه الله من علم ومـعـرفـة ونشاط متميز .

فـهو الـذى حصل على جـائزة فـؤاد لأول فى العلوم لعـام ١٩٥٢ وعمـره ٢٨ عاما وحصل على جائزة أمين لطفى عامى ٥٤ و ٦٢ وجائزة الدولة التـشجيعـية عام ١٩٦٦ ووسـام العلوم والفنون من الطبقـة الأولى ثلاث مرات ، ووسـام الجمـهورية من الطبقة الثانية عام ١٩٨٤ ، وهو الذى توجتـه الدولة بمنحه الجـائزة التقـديرية فى العلوم لعام ١٩٨٩ .

وللدكتور عطيـة عاشور جهود كـبيرة فى تعريب العلوم الرياضية ويكفـيه اعتزازا وفخرا أنه يتقدم هيئات التدريس بالجامعات المصرية والعربية فى تدريس الرياضيات فى المرحلة الجامـعيـة الأولى باللغة العـربية ، وقد اسـتلزم ذلك منه تأليف كتب دراسـية فى الرياضـيـات باللـغـة العـربيـة لمرحلة الدراسة الجامعية الأولى ، ومرحلة الدراسة قبـل الجامـعيـة وقام بتـرجمـة ومراجـعة وإخراج كتب مـرجعية رفيعـة المستوى فى الرياضيات أذكر من بينهـا كتاب «التفاضل والتكامل» لكورانت ، وكتـاب «الاتجاهات الحديثة» وتعليم الرياضيات لهيئة اليونسكو وكتاب «الميكانيكا الهندسية» لتيمو شنكو ، ومجمـوعة كتب شوم للرياضيـات وكتاب

الميكانـيكا لبـارثون وكـتـاب «الكهـرباء والمغنطيسية» لفرارو .

وفى خضم هذا الإنتاج الوافر لم ينس مجال العلوم المبسطة والثقافة العلمية العامة فـهو من أبرز كـتابهـا وفـرسانهـا فتـرجم الكتـاب الثقـافى الكبيـر الرياضة للملـيون وكتاب العلم للمـواطن وكلاهما للرياضى العـالمى هو جبن وكـتـاب مـدخل فى الرياضيات وكتاب متعة الرياضى وكلاهما لسوير وكتاب تطور علم الطبيعة لأينشتين.

والدكتور عطية عـاشور دمياطى أصيل تعـتز وتفـخـر به تلك المدينة الزاهيـة التى أنجبت على مـشرفة وعبـد السلام الكردانى رائدى الرياضيات فى مـصر وأنجبت شوقى ضيف نجم المجـمع وأمينه ومحمـود حافظ وعبد الحليم منتصر المجمعيين الممتازين

ولد عام ١٩٢٤ وحصل عـلى دكتوراه الفلسفة فى الرياضيات من جامعة لندن ثم دكتوراه العلوم D.Sc من الجامـعة نفسـها وتدرج الدكـتـور عـاشـور فى وظائف التدريس بعلوم القاهرة حـتى أصبح أستاذا لكرسى الرياضة الـتطبيقـية خلفا للدكـتور على مصطفى مشرفة فكان خير خلف لخير سلف .

وامـتد نشـاطه العلمى خـارج مصـر فاختير أستاذا زائرا وخـبيرا وباحثا فى عدد من الجامعات العريقـة ، منها جامعة لندن وجـامعـة إكسـتر بـإنجلترا وجـامعـة بون وجامـعة بوتسدام بألمـانيا وجامـعة باريس بفرنسا وجامعة ألاسكا بأمريكا .

وللدكتور عاشـور نشاط وافر وصوت فـعـال فى الاتحـادات الدوليـة العلمـيـة والمؤتمرات التى ألـقى فـيـهـا العـديد من البحوث المـبتكرة وعمل عضـوا عاملا فى اجتماعات دولية حكومية وغير حكومية ، وصل فيها إلى أعلى المستويات ، فقد كان رئيـسا للاتحاد الـدولى للطبيـعة الأرضـية ومقـاييس الأرض ، ونائبا لرئـيس الاتحاد الأفـريقى للرياضيـات ، ورئيـسا للاتحـاد العربى للرياضيين والفزيائيين العرب .

وللدكـتور عـاشور نـشاط كـبيـر فى الجمعـيات العلمية والبـحثية فـقد كان من رؤسائهـا ومقرريها ، أذكـر منها الجمعـية المصرية للـعلوم الرياضية والطبـيعـية التى

أسسها مشرفة عام ٣٧ والمجمع العلمي المصرى العريق الذى قارب المئتين من عمره والأكاديمية المصرية للعلوم والمجلس النوعى فى أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجى .

وفوق هذا وذاك فهو مؤسس مدارس علمية بحثية فى فروع الرياضة التطبيقية ، وأشرف على عشرات الرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه ونشرها فى عدد كبير من الدوريات العلمية المتخصصة فى مصر والخارج .

سادتى :

أخشى إذا استطرءتُ فى الحديث عن أنشطة الدكتور عطية عاشور فى العلم وإنجازاته المتميزة فى البحث وجهوده فى التعليم وإسهاماته فى تعريب العلوم ألا يتسع لها هذا الحفل الكبير ، ويكفينى أن أقول له إن مصر والعالم العربى مازالا ينتظران منه الكثير والكثير فى خدمة العلم والتعليم والثقافة فى مجالى العلوم عامة والعلوم الرياضية خاصة . أسال الله لك دوام التوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير .

ومرة أخرى هنيئا لك بعضوية المجمع وهنيئا للمجمع بعضويتك .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

محمود مختار

عضو المجمع

كلمة
الأستاذ الدكتور عطية عبد السلام عاشور
فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

الأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس مجمع اللغة العربية

السادة الأساتذة الأفاضل أعضاء المجمع

- السيدات والسادة :

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ رئيس المجمع وللأساتذة أعضاء المجمع الذين تفضلوا وأولونى ثقتهم وأدخلونى فى زمرتهم ، وهو شرف لى عظيم . والحقيقة أنه بقدر ماكان فرحى واعتزازى بهذا الشرف كانت رهبتى وجزعى . فأين أنا من هؤلاء الفطاحل الخالدين حماة اللغة العربية الفصحى ، والحافظين لها والمدافعين عنها والعاملين على ازدهارها ؟ أين أنا من هؤلاء ومن زملائهم العلميين الذين نبغوا فى هذا اللغة وأساليبها بقدر نبوغهم فى تخصصاتهم العلمية؟ أين أنا من أعضاء هذه الأكاديمية العريقة الذين يقترب تخصصى العلمى من تخصصاتهم ؟ أذكر منهم الأعلام الأساتذة : مصطفى نظيف ، قدرى طوقان ، محمد مرسى أحمد ، إبراهيم الدمرداش ، رحمهم الله والأستاذين : محمود مختار ، وعبد الرازق عبد الفتاح أطال الله فى عمرهما ومتعهما بالصحة . أين أنا من كل هؤلاء وهؤلاء ؟

لقد ظننتم بى أكثر مما أظن بنفسى وأسأل الله تعالى أن يوفقنى لأكون عند حسن ظنكم وأهلاً لثقتكم وأعدكم أن أبذل كل جهد مستطاع لخدمة اللغة العربية ، وتوظيفها لتعليم العلوم الطبيعية والبحث فيها ، وكذلك للنشر العلمى . أكرر شكرى وامتنانى لحضراتكم .

لقد تفضل أستاذى ورائد الفيزيقا الأستاذ الدكتور محمود مختار بتقديمى لكم ، وأسهب فى الإشادة بأعمالى

المتواضعة وهو فضل له يستحق عليه منى شكر مضاعف . والأستاذ الدكتور محمود مختار من قمم العلماء وهو مجمعى أصيل وهب وقته وجهده للمجمع ؛ فهو يرعى ثلاث لجان علمية متخصصة من لجانه ، ويقود عملها ويوجهه فى تعريب المصطلحات العلمية وهو عمل يستحق كل التقدير والاحترام جزاه الله خيراً على ما يقدمه من خدمات للعلم وللغة العربية .

السيد الرئيس – سيداتى وسادتى :

اسمحوا لى بكلمات قليلة أصف بها علاقتى السابقة بهذا المجمع الخالد ونظرتى المستقبلية إلى عملى فيه .

لقد كان من حسن حظى كما تفضل بذكره الدكتور مختار أن أدرس وأنا طالب جامعى على أساتذة أفاضل نبغوا فى العلم وفى اللغة العربية أذكر منهم المرحوم الأستاذ الدكتور على مصطفى مشرفة والمرحوم الأستاذ الدكتور محمد مرسى أحمد والمرحوم الأستاذ الدكتور أحمد حماد والمرحوم الأستاذ أمين يسن والأستاذ الدكتور محمود مختار مد الله فى عمره .

وقد عاصرت عودتى من البعثة – بعد حصولى على درجة الدكتوراه وتعيينى مدرسا بكلية العلوم بجامعة القاهرة فى عام ١٩٤٨ . حركة ترجمة علمية نشيطة كان يقودها هؤلاء ومعهم أساتذة آخرون فى كلية العلوم أذكر منهم الأساتذة محمود حافظ إبراهيم و محمد رشاد الطوبى و حامد عبد الفتاح جوهر وعبد الحليم منتصر وهم جميعا قمم وأعضاء فى هذا المجمع ،وقد ساهمت فى هذه الحركة بالاشتراك فى ترجمة بعض أمهات الكتب الرياضية والعلمية ضمن مشروع الألف كتاب الذى كان يرعاه الأستاذ الدكتور سليمان حزين العضو البارز بهذا المجمع والذى كان مديرا عاما للثقافة بوزارة التعليم حينئذ .

ولا تزال بعض هذه الكتب على رأس قائمة المراجع الجامعية فى الرياضيات حتى الآن . وفى المشروع نفسه شاركت أيضا فى ترجمة عدد من

الكتب العلمية العامة ومراجعتها ، وقد تفضل الأستاذ الدكتور مختار بذكر بعضها .

وكانت الإدارة العامة للثقافة التابعة لوزارة التربية والتعليم فى ذلك الوقت تتولى هذا المشروع وتقوم بطبع هذه الكتب المترجمة ونشرها . وللأسف اختفى العدد الأكبر من هذه المطبوعات ؛ اختفى داخل مخازن الوزارة ويتعذر اقتفاء أثره رغم وجود الطلبات المتعددة لكثير من هذه الكتب. وفى السنوات التالية أخذت وزارة البحث العلمى على عاتقها مشروع ترجمة الكتب العلمية الجامعية ، وقد شاركت أيضا فى هذا المشروع بترجمة بعض المراجع المتقدمة فى الرياضيات للمرحلة الجامعية الثانية ومرحلة الماجستير . وقد اشتركت منذ عام ١٩٥٨ فى تأليف الكتب المقررة للمرحلة الثانوية فى الرياضيات ومازلت أساهم بجهد فى هذا الاتجاه حتى الآن ، كما قمت بالإشراف على ترجمة ثلاثة مجلدات بعنوان « الاتجاهات الحديثة فى تعليم الرياضيات » نشرتها هيئة اليونسكو . وقد دعا هذا الجهد المتواضع أستاذى المرحوم الدكتور محمد مرسى أحمد أن يقدمنى إلى هذا المجمع العظيم للمشاركة فى عمل لجنة مصطلحات الرياضيات ، وقد تابعت العمل فى هذه اللجنة منذ عشرين عاما وحتى الآن، ولقيت من الأستاذ الدكتور رئيس المجمع وهيئة المجمع الموقرة والسادة مقررى اللجنة كل مساعدة وتعاون وتشجيع .

السيد الرئيس – السيدات والساده :

لقد قضيت منذ تخرجى عام ١٩٤٤ من جامعة القاهرة ، ثمانية وأربعين عاماً فى تعليم الرياضيات والبحث فيها ، كما شغلت فى العشرين سنة الأخيرة بشئون السياسة العلمية والتخطيط العلمى على المستوى القومى والإقليمى والعالمى . والآن وقد سمحتم لى بالانضمام لعضوية هذا المجمع ، أرجو أن يوفقنى الله لبذل كل ما بقى لى من

جهـد فى المساهمة فى تحـقيق أهداف هـــذا المجمع العـظيم ، والتى تفضل « استـاذى الدكتـور محمـود مختـار بتذكـيرى بها ، وبـخاصة فى مـجال تعـريب تعليم الرياضيـات فى المرحلة الجامـعية وإعداد المصطلحـات اللازمة والاتفاق علـيها على مـستـوى العالم العربى . وسيكون ذلك حـسن الختام بإذن الله .

السيد الرئيس – سيداتى وسادتى:

لقد جرى التـقليد فى هذا المجمع على أن يتـحدث العـضو الجـديد عن العـضـو الذى ترك لـه مكانه ، وهو تقليد مـتبع فى كـثير من الأكـاديميات العريقة ، ومنها الأكـاديمية الفرنسية ، وهو تقليـد سـليم يعـبـر عن وحـدة المعرفـة وتكاملها إلا أنه قـد يؤدى فى بعض الحـــالات إلى أن يغـــمط حق العضو السابق إذا كـان العضو الجديد على غير معرفـة جيدة به وغير ضليع فى أعمـاله ، وأخشى أن يكون ذلك هو الحال معى، فالمكان الذى سأشغله خلا بوفـاة المرحوم الأسـتاذ الدكـتور محـمد طه الحـاجرى والذى لم أحظ بمعـرفـتـه ، وأنتم أعلم مـنى بعلمـه وفـضله ، فأرجـو أن تغفـروا لى أى تقصير فى مهمتى .

ولد المرحـوم الأسـتاذ الدكـتـور محـمد طه الحاجـرى عام ١٩٠٨ فى مـدينة بنى سـويف وكان والده عـالما أزهريا جليلا ، ومـثل أترابه فى ذلك الوقت أتم حـفظ الـقـرآن الكريم فى إحـدى المدارس الأوليـة ، ثم أوفـده والده عند بلوغـه الثـانيـة عشـرة من عمـره إلى الأزهر الشريف ، وقـد تأثر بذلك كثيراً كما تأثر فى القاهرة بالنشاط الأدبـى والسـيـاسى ، وكان مـتطلعـا للعلم شغوفاً بالمعـرفة فجمع أعدادا من المجلة التى كان يحررها الأستـاذ محمد فـريد وجدى ، كـمـا اشتـرك فى دائرة المعـارف التى كـان يـنشـرها الأسـتـاذ محـمـد فريد وجـدى واقـتنى كتـبه . ومن الواضح أنه تأثر تأثرًا كثـيرًا بالنزعة الإصلاحـية الدينيـة والاجتمـاعيـة لهذا الأديـب . وقد نـال الأستاذ الحـاجرى ثانوية الأزهر سنـة ١٩٢٩ وتعلم اللغـة

الفـرنسيـة فى مدرسـة خاصـة خلال دراسـته بالأزهر . بعـد ذلك التـحق بقسم اللغـة العربيـة بكلية الآداب فى أعظم عصـور هذا القسم عندمـا كان يضـم طـــه حـسين وأحـمـد أمين وعبد الوهاب عزام وغيرهم من الأعلام . وخـلال دراسـتـه ظـهـرت له بعض مقالات فى مجلة الرسالة ، وكان هذا سبقًا له لأن النشر فى هذه المجلة كان مـقـصـورًا علـى الأسـاتذة . وبعـد حصـوله على درجته الجـامعيـة عمل كطالب بحث ، وبدأ مـيله نحو أدب الجـاحظ فـاختـــار لموضـوع رسـالة الماجـستـيـر تحقـيق كـتـاب البخـلاء للجاحظ .

وقد قدم رسالته التـى صحح فيها الأخطاء المتضـمنه فيما سـبق أن نشره المستشرق «فان فلوتن» وتناول فى هذه الرسـالة كل مـاجـاء فى الكتـاب من ألوان الحـضارة العـبـاسيـة ؛ وبذلك أصبح كتاب «البخلاء» فى صورة طيبة وميـسره للأدباء والباحـثين ، وقد نال إعجاب لجنة مناقشته فى رسالته وعين بناء على ذلك مـعـيـدًا بقـسم اللغـة العربيـة ، واستمـر فى تحقيق أعـمال الجـاحظ فشـارك المستـشرق «مـول كراوس » فى إخراج طائفة من رسائل الجاحظ التى لم تنشـر ، وقد تم ذلك وحققا مـعا أربع رسائل ونشراها سنة ١٩٤٣ . كمـا أعاد الحاجـرى نشرها بعد إضـافة رسائل أخرى وخـصوصا للجاحظ لم يسبق نشرها .

وقـد نقل الحـاجـرى سنة ١٩٤٢ إلى جامعة الإسكندرية (فاروق الأول) وبقى يعمل بها بقية حـياته الجامعية ، وكان أحد مؤسسى قـسم اللغة العربية بها ، وحـصل على درجة الدكـتوراه برسالته عن الجاحظ أيضـا دارسًا فيها حـيـاته فى أسـرته ومـولده ونشـأته وثقافته ومذهبه الاعتزالى ورحلاته من مسـقط رأسه البصـره إلى بغداد وأرخ علميا لمؤلفاته ورسائله ونشر عن ذلك كتابا هاما وقيما بعنوان «الجاحظ حياته وآثاره» . ومن مؤلفاته الأخرى كتاب عن قصـر الرشيد صـور فيـه النشاط السـياسى والاجـتمـاعى والأدبى فى القصـر ، كمـا ألف كتـابا فى تاريخ النقـد العـربى، وكـتابا عن الـشاعـر

العباسى بشار بن برد ، وآخر عن ابن حزم . ولم يقتصر عمل الدكتور الحاجرى على جامعتى القاهرة والإسكندرية ؛ فقد قام بالتعليم والبحث فى جامعات عربية أخرى ، فأعير إلى الجامعة الليبية من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٠ وساعد فى انشاء قسم اللغة العربية بها وتعرف خلال فترة بقائه هناك على الحياة الأدبية فى بلاد المغرب ، وكتب طائفة من الكتب عن هذا الموضوع . كما أعير إلى جامعة بغداد فى السنوات من ١٩٦٤ إلى ١٩٩٦ . وبعد عودته إلى قسمه بجامعة الإسكندرية نشر محاضراته عن الحياة العقلية والأدبية فى الجزائر ، وخص الأمير عبد القادر الجزائرى فيها بدراسة تفصيلية . وبعد إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٦٨ نشر كتابا عن الأستاذ محمد فريد وجدى أستاذه الروحى فى شبابه . وعاد الحاجرى بعد ذلك إلى بحوثه فى الأدب المغربى فنشر كتابا عن ابن خلدون بعنوان « ابن خلدون بين حياة العلم والسياسة » ، كما نشردراسة عن الأديب التونسى ابن شرف القيروانى سنة ١٩٨٣ بعد زيارة لتونس . كما نشر فى العام نفسه دراسة عن مرحلة التشيع فى المغرب وأثره فى الحياة الأدبية منذ قيام الدولة الفاطمية . وإلى جانب هذا الإنتاج الغزير نشر الحاجرى مقالات عديدة فى مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ومجلة الثقافة ومجلات أخرى بمصر والعالم العربى . ولعل من أهم هذه المقالات المقال المعنون « العربية فى المشرق الإسلامى »

وقد استقبل المرحوم الدكتور الحاجرى بالمجمع فى ٢ من مايو ١٩٨٤ واشترك فى لجنة المعجم الكبير ولجنة الجيولوجيا ونظرا لمرضه لم يستطع أن يقدم ما كان يؤمل ويحب للجنتين .

هذه بعض أعمال المرحوم الأستاذ محمد طه الحاجرى ، وآمل أن ينظر تلاميذه وعارفو فضله فى جمع ونشر أعمال هذا المجمعى الشامخ فلا شك أنها جديرة بذلك .

السيد الرئيس – السيدات والسادة :

أتقدم مرة أخرى بالشكر للسادة أعضاء المجمع وللسيدات والسادة الذين تجشموا مشقة الحضور اليوم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عطية عاشور

عضو المجمع

كلمة المجمع
في استقبال العضو الجديد
الأستاذ الدكتور كمال دسوقى

للأستاذ الدكتور كمال بشر
عضو المجمع

السيد الرئيس ، حضرات السادة :

يسعدنى أن نستقبل معاً اليوم الزميل الجديد الأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقى عضواً عاملا بحصن العربية ، ومفكرا رائداً فى دنيا العلوم الإنسانية على اتساع جوانبها وأبعادها ، ويحق لنا إذ نرحب به فى رحاب المجمع وحماه ، أن نعتز ونفخر بانضمام محارب متمرس ، خبير بفنون التعامل مع بضاعته ، وهى بضاعة غنية ثرية ، عميقة الأصول ، متنوعة الروافد ، التى لا يجف ماؤها ولا ينضب معينها .

إن الدكتور دسوقى فيلسوف فى أصل اهتماماته وتخصصه الأول ، والفلسفة كما نعلم هى أمُّ العلوم ، ومن ثم لا نعجب أن تنطلق طاقاته وقدراته إلى آفاق من العلم والمعرفة أوسع وأرحب ، آفاق تولدها خصوصية الفكر وعمق النظر وتستمد غذاءها وَرِيَّها من تلك المنحة الربانية المتمثلة فى العقل المدبر والبصيرة النافذة ، وهكذا تنوعت اهتمامات صاحبنا وتعددت أطرافها، فكان الفيلسوف الاجتماعى ، الأديب اللغوى ، المربى المعلم ، القانونى والسياسى الحَصِيف ، ووظف هذه الاهتمامات والاتجاهات فى قضية الإنسان بوصفه عضوا فى مجتمع له حقوق وعليه واجبات ، ومن ثم انطلق إلى البحث فى علم النفس بآفاقه المختلفة، فكان عالم النفس المدقق الذى لا يشق له غبار، وجاء ذلك كله فى تناسق وتكامل ، يساند بعضه بعضا ، وينتسب بعضه إلى بعض ، كما جاءت آثار هذه الجوانب والأبعاد فى صورة تطاول التمام والكمال، وقديماً قالوا : لكل مسمىً من اسمه نصيب .

ولد الدكتور كمال محمد أحمد دسوقى بقرية ديا الكوم من أعمال محافظة المنوفية فى اليوم الخامس من يوليو سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف . نشأ وتربى فى بيت علم وفضل . إذ كان والده ناظراً فى مدارس التعليم الأولى القديم . وكانت رغبة الوالد فى البدء أن يعدَّه للالتحاق بمدارس المعلمين الأولية أو ابتدائية الأزهر فأخذ يحفظه القرآن الكريم بنفسه ، حتى أتمَّه الفتى وختمه فى سن التاسعة من عمره . ولكن والدته تمنت على أبيه أن لا ينتظر قبوله بالمعلمين أو الأزهر فى سن السادسة عشرة ، وأن يبعث به إلى المدرسة الابتدائية ليكون (أفنديًا) مثل ابن فلان وفلان . . . الذين يتهادون رائحين غادين فى سترات وسراويل قصيرة وطرابيش حمراء ، فحضَّره والده بمعاونة تلاميذه الجامعيين تحضيراً آخر بإعطائه دروساً فى اللغة الإنجليزية ، ثم ألحقه بمدرسة البعثة الأمريكية التى بقى فيها سنتين ، ثم انتقل إلى مدرسة الألفى الابتدائية (الثانوية العسكرية الآن) بمنيا القمح ، وحصل على الشهادة الابتدائية سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف ، ثم انتقل بعد إلى مدرسة الزقازيق الثانوية ، وهناك تفتحت مواهب كمال فى الأدب العربى والشعر والخطابة - حيث طبع له ولرفيق دربه عمر حافظ أحمد شريف ، المستشار القانونى ومدير مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ونائب رئيس المحكمة العليا الدستورية فيما بعد - طبع لهما ديوان شعر على نفقة الوزارة سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف بعنوان « رَوض الخيال » واختتم دراسته الثانوية بالحصول على الجائزة الأولى فى مسابقة الأدب العربى لِطلاب السنة التوجيهية سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف ، قيمتها مجانية كاملة بالجامعة فى الكلية التى يختارها ، بالإضافة إلى عشرين جنيها نقداً ومجموعة من الكتب مهداة من وزيرالمعارف العمومية على زكى العرابى باشا . فقد شدَّ من أزره

حيثئذ على التفوق فى الأدب العربى التهامه لأمهات كتُب ودواوين الشعر قديمه وحديثه ، وكتب الفقه والتَّصوف التى حوتها خزانة عمه وحَميِّه الأزهرى الدرعمى الأستاذ أحمد أحمد دسوقى ، كما حظى بتشجيع أساتذة اللغة العربية له ، وعلى رأسهم أستاذنا العظيم الشيخ عطية الصوالحى عضو المجمع السابق رحمه الله الذى كان كثير الافتخار به والحديث عنه وكأنما يقول : ولتُصنَع على عينى .

ولما تقدم للالتحاق بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف ، نال المجانية الكاملة لأسباب تفوقه وتخرَّج فى قسم الفلسفة بتقدير جيد جدا ، وسجَّل بالدراسات العليا للماجستير مباشرة ودون سنة تمهيدية بوصفه طالب امتياز واختار تخصص علم النفس - لما يبشر به من إمكانات تحليل السلوك الإنسانى وقياساته تجريبيا وإحصائيا ، ولما بتغياه من مقاصد تعديل انحرافات هذا السلوك وتشكيله وتقويمه وعلاجه ، وكان موضوع بحث الماجستير موجها نحو إحدى عمليات العقل العليا - وهى إدراك الكلى عند الطفل - دراسة نمو مدارك الصغار العقلية - وحين أراد أن يسجل للدكتوراة فى موضوع العقاب التربوى ، عاوده الحنين إلى دراسة القانون، فتقدم بالانتساب إلى كلية الحقوق بجامعة عين شمس سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف ، التى كان قد تقرر السماح بالدراسة فيها للمنتسبين من الطلاب ، فلم يرض لنفسه أن يدرس العقاب فى كلية الآداب وفى مواجهتها كلية الحقوق تؤصل للعقاب وتقنِّن العقوبات ، ولعله فى عقله الباطن إنما كان يعاقب نفسه على ما تراوح طويلا منذ البدء بين أن يقصد الحقوق على الفور كبقية رفاقه الذين قدر لهم أن يصبحوا رجال دولة وساسة وقضاة ، وبين أن يلتحق بالآداب التى يتخرج فيها الكاتب والأديب والصحافى والإذاعى . لقد أرضى نفسه بعدم التصدى لدراسة العقاب

فلسفيا واجتماعيا ونفسيا - بمعزل عن الأسس التشريعية والقانونية ، وجاءت رسالته فى علم النفس العقابى : أصوله وتطبيقاته علم نفس جديد يكمل حلقة دراسات علوم الجريمة والعقاب ثلاثية المراحل والإجراءات : الجنائى والقضائى والعقابى - المتمثلة فى مراحل عمليات الشرطة والمحاكمة والسجن ولم يكن معروفا منها حتى ذلك الحين سوى الجنائى والقضائى - يدرسهما فى حقوق القاهرة المستشار محمد فتحى ، وفى حقوق عين شمس الدكتور أحمد خليفة ، وهكذا خرج الرجل للحياة العملية يكافح وينافح فى سبيل نشر معارفه وتحقيق مبادئه التى نعمت بهديها هيئات ومؤسسات علمية مختلفة فى أرجاء العالم العربى شرقه وغربه وفى جهات أخرى من العالم على اتساعه وترامى أطرافه .

تدرج فى سلم هيئات التدريس بالجامعة بدءا بمدرس فأستاذ مساعد فأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم، ثم ولى رئاسة قسم العلوم الاجتماعية بجامعات القاهرة / الفرع وأم درمان الإسلامية وبيروت العربية ، ثم رياسة قسمى علم النفس التربوى والصحة النفسية بكلية التربية بجامعة الزقازيق وعمادة هذه الكلية ، ونُصِّب فى النهاية نائبا لرئيس الجامعة لشئون التعليم والطلابَ- وهو فى كل ذلك هنا وهناك يعطى ويمنح من معارفه الواسعة وعلمه الغزير ويرشد ويعلم بخبرته وتجاربه الطويلة ، ولم يقف عطاء الدكتور دسوقى عند هذا الحد ولم تقتصر جهوده على هذه الميادين بل شرَّق وغرَّب، وطاف أرجاء الدنيا محاضراً ومعلماً وأستاذا زائراً مشاركا فى مؤتمرات وندوات علمية فى شتى بلاد العالم ، فى لندن وكوبنهاجن ، وتونس والجزائر ، وكينيا والخرطوم ولبنان واليابان . . . هذا بالإضافة إلى حصوله على عضوية ثمانية اتحادات وجمعيات دولية فى علوم الإدارة وإدارة الأفراد ، والعلاقات الصناعية ، والصحة النفسية والتربية المقارنة .

وإذا ما أشرفنا على إنتاجه وآثاره العلمية ، ألفينا بحراً عميقا واسع الأطراف والجنبات ، يتمثل ذلك فى البدء فى إعداد وتكوين مدرسة كمالية من تلامذته التابعين له في تحمل المسئولية ونشر أفكاره ومبادئه فقد أشرف الرجل على أربع وثلاثين رسالة دكتوراة وخمس وأربعين رسالة ماجستير فى الاجتماع وعلم النفس والتربية . وله من المؤلفات اثنا عشر كتابا ، ومن الترجمات تسعة كتب فى مختلف العلوم والاجتماعية كما أشرف على ما سماه «مكتبة الثورة الإدارية » التى تنتظم أربعة عشر كتاباً ، وهذه الكتب الأخيرة جاءت استجابة لواقع مصر بعد التأميم ، وظهور شعارات: تكافؤ الفرص، عدالة التوزيع ، القضاء على الروتين ، رفع المعاناة عن الجماهير ، الرجل المناسب فى المكان المناسب . . . اختيرت هذه الكتب من عيون الكتابات الإنجليزية والأمريكية فى جركتى الإدارة العلمية والعلاقات الإنسانية ، وهى تعرض بإيجاز وتكثيف لموضوعات دراسة الإدارة العامة ، عملية تدريب الرؤساء ، المشاكل الإنسانية للمدنية الصناعية ، إدارة المشاريع التجارية ، اقتصاديات التنظيم الصناعى . . إلى غير ذلك . وقد جاءت مؤلفاته منوعة ، تغطى مساحات كبيرة من تخصصه ومعارفه ، ولسنا بمستطيعين هنا أن نعرض لكل اتجاهاته العلمية التى أبرزتها هذه المؤلفات ، ويكفى أن نشير هنا إلى شىء منها على ضرب من التمثيل ، ففى كل دراساته وتطبيقاته لعلم النفس على العديد من المجالات التى تيسر له ارتيادها ، لم يغب عن الدكتور دسوقى أن بغيته هى إسعاد الفرد فى مواجهة المجتمع ، ففى تناوله للعقاب فى تعليم الصغار وفى تقويم الجناة وإصلاحهم ، جاء خطابه موجهاً منذ البدء إلى السلطات التى تملك شرعية حق العقاب ، بوصفها المسئولة مع عوامل أخرى عن الانحراف وتهيئة مسرح الجريمة ومن حق الرجل علينا فى هذا المقام ، أن نشير إلى أكبر إنجاز علمى حققه على

مدى عشرين عاما من الجهد الدائب في تأليف موسوعة علمية جامعة أسماها «ذخيرة علوم النفس» حَشَدَ فيها الترجمة الدقيقة لأكثر من خمسة وعشرين ألف مصطلح في علم النفس وما يتصل به أو يتفرع عنه - من سيكوفيزيقا ، وسيكوبيولوجيا ، وقياسات عقلية ،وتحليل نفسي ،وطب عقلي ، وأدوية نفسية - بالإنجليزية والفرنسية والألمانية -بترتيب ألفبائي واحد- لتعريفات مصطلحات علوم النفس وأعلامه بكل فروعه : الفلسيولوجي التربوي ، الاجتماعي ، الصناعي ، الإداري ، الجنائي والعقابي ، المرضي والعلاجي استخلص هذه التعريفات من سبعة معجمات رئيسية في اللغات الثلاث ، مع توثيق كل تعريف من جملة تعريفات المصطلح الواحد في مراجع هذه اللغات بالإشارة إلى رمز اسم المرجع ورقم الصفحة ، ومع تأصيل المصطلح المعرَّب إلى جانب تأصيل المصطلح الأجنبي - بإثبات الجذر اليوناني واللاتيني أو الأنجلوسكسوني الحديث - ساعده في كل ذلك تمكنه من اللغتين الإنجليزية والفرنسية قراءة وكَتْبًا ، منذ دراسته الأولية ،ثم تدريسه لهاتين اللغتين في بدء حياته العملية ، كما ساعده على ذلك أيضا ما لديه من حس لغوي بجذور الاشتقاق وتعمق واضح في ميادين الصرف والنحو ، سواء أكان ذلك في العربية الفصحى أم في اللغات الكلاسيكية .

إن هذا العمل العلمي الموسوعي الذي عكف الدكتور دسوقي على إضافته للمكتبة العربية وتحمل جهود إخراجه وتكاليفه الذهنية والمادية طوال عشرين عاماً لهو بحق ذخيرة لدارس العلوم الإنسانية عموماً التي ينهل منها علم النفس بخاصة في شتى مجالات الحياة التي تتكشف فيها الطبيعة والإنسانية ويفسر بها السلوك والإنساني . وهو مرجع يجد فيه الباحث ضالته من المفهومات والنظريات والتطبيقات والممارسات المتعلقة بأية شاردة أو واردة في تراث علم النفس الطويل كما يقف على

أعلام الكتاب والمُنَظِّرين والممارسين في هذا الحقل الواسع العريض .

أيها السادة :

ما سجلناه هنا لا يعدو أن يكون جسوة طائر من بحر عميق ، بحر العلوم الإنسانية والآداب والفنون التى ملك زمامها وفصل القول فيها زميلنا الفاضل الأستاذ الدكتور كمال دسوقى ، وليس بالإمكان بطبيعة محدودية الوقت أن نجلو مسيرته المشرقة تمام الجلاء ، إن المجمع إذ يستقبله اليوم ويرحب به في سلك أعضائه الخالدين، عاملاً مخلصا للغته وعروبته ليَنتَظِر منه العطاء الموصول والنفع الوفير على سنة الصفوة المخلصة من خيرة العلماء الرواد فى العلم والمعرفة ، والدكتور دسوقى أهلٌ لهذا كله ، فقد مُنح موهبة لا تُبارى ، وصبراً ودأبا على الدرس والبحث من نوع فريد ، وكم كان جميلا من الدولة أن تكافىء هذه الشخصية البارزة وتقدر جهودها وكفاحها في ميدان التنوير والعمل المسئول - إذ تفضل السيد الرئيس محمد حسنى مبارك بمنح الدسوقى وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عند بلوغه سن الستين سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف ؛ وفاءً بحقه وعرفانا بفضله .

فأهلا بالدكتور كمال محمد أحمد دسوقي في حصن العربية وهنيئا لمجمع الخالدين بحارس من حراس اللغة القومية وحماتها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

كمال بشر

عضو المجمع

كلمة الأستاذ الدكتور كمال دسوقى

فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الرئيس المفضال :

السادة الافاضل الأجلاء :

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو الفضيل المنان ، واسع الفضل وعظيم الإحسان ، الذى كان من جملة أفضاله أن منَّ علىَّ سبحانه بأولى الفضل منكم والسعة فى العلم والبيان بلغة القرآن ، فاخترتمونى أخًا لكم ، واتخذتُمونى واحداً منكم ، أسبغتم علىَّ فضلة ما فضلكم به الله على العالمين ، وأفضتم بما من الله عليكم فأدخلتُمونى بمشيئته فى الصالحين ، فلا أقول ما قال قارون - وهو أعلم بنى إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون - «إنما أوتيته على علم عندى» ... وإنما أقول - شاكرا لله أنعمه وللخالدين ما يسرهم الله إليه من إيتاء الخير وإسداء البر : ذلك الفضل من الله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا.

ذلكم أن ما طوقتم به عنقى - شكر الله لكم - هو أعز علىَّ من كل كنوز قارون ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، أين منها مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو الموصلة إلى خزائن علمه ، وبما ادخرتمونى لثواب الله هو خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ، إنما مننتم علىَّ بغير منٍّ ولا أذى وبلا مباهاة أو مفاخرة فلم أجد إلا كل تزكية وترحيب. وإنى والله حين سعيت إلى عتبات هذا المجمع الجليل أتبرَّك بإهداء جهد علمى أمضيتُ فيه أخريات العمر لأختتم به حياتى الدنيا قربانا للآخرة ، وأتملى طلعة أساتذة لى عظام أجلاء تلقيتُ عنهم أول الأربعينيات العلم الرفيع والخلق النبيل وتمثلت فيهم الشموخ والعزة والإباء ... لم أكن أطمع فى أكثر من أن يقول لى أحدهم «أحسنت» ، أو الثانى «فتح الله عليك» ، أو الثالث : «تقبل الله

منك» - فأقرَّ عيناً برضى الله الذى يعكسه رضى الناس ، ويطيب خاطرى وتسكن نفسى إلى القبول والرضوان . بيد أنى لم ألبث حتى علمت أن الله قد سلكنى بهم فى الصالحين ، فأيقنت أن أكابر العلماء ورثة الأنبياء لا يصدرون إلا عن أخلاق النبوة : إنا لا نولى الأمر من سأله ، ولا نعطى العمل من طلبه واستعان عليه حتى يناله ، وأن الولاية لمن اؤتمن عليها لا لمن طلبهَا وسعى إليها .

وسبحان الله ، حقا لا يعرف الفضل إلا ذووه ، فعلى مدى حياة امتدت إلى ما يناهز السبعين لم ينعم الله علىَّ بثواب استحققته بالجد والمثابرة إلا شابته شائبة المنِّ والأذى من قِبَل الذين أمرهم الله بتأدية هذه الأمانة إذ ولَّاهم الله علىَّ ، وبدورى ما أديت للذين ولانى الله عليهم ما قد يستحقونه ابتغاء الحث على المزيد من الإخلاص فى الجهد والقصد ... إلا أشعرونى هم بالامتنان على ما قصدت وجه الله فيه وصالح المؤمنين أن أؤدى الأمانات إلى أهلها . ومع أن ديدنى لنفسى ولمن أعول كان دائما : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله لم أكن أملك إلا نفسى فى أن أمحو من نفوس المجتهدين فى العلم السابقين على واللاحقين لى .... مظنة المن وانتظار المقابل من الحمد والثناء ، فقد فشا فى زماننا - والعياذ بالله - سؤال غير الله فابتلينا بالوساطات والشفاعات يتوسل بها لمعاشهم أصحاب الحاجات وأهل الأمانات وإن كان ليسبقهم إليها ويستأثر بها غير المستحقين من ذوى القربى أو الحظوة ، وضنَّ الولاة من جانبهم بأداء الأمانات لغير أهليهم والتابعين لهم أو المحسوبين عليهم يؤثرونهم بها من دون مستحقيها ، بل لقد بلغ الأمر فى استعمال الرجال رؤساء ومدراء ووزراء وولاة أمور على عشرات بل مئات وآلاف الأنفس من الناس - مع العلم يقينا بأن فيهم من هو أفضل - أن يُولَّى الأمانة أضعفهم وأعجزهم عن تحمل المسئولية لأنه الأطوع والأسلس قيادا

لمن استعمله بلا تورع عن غش الله والرسول وجماعة المسلمين ، وقمين بمن سأل غير الله حتى نال سُؤلَه أن يظل مستعينا بغير الله فى ولاية الأمر فلا يؤدى الأمانات إلى أهلها أو يحكم بين الناس بـ (العدل) الذى يرضى ربه ولىَّ نعمته الذى استعمله دون من يَفضُلونه .

ولقد كنت عاهدت الله من قبل فى جو هذا العيش المشوب بالممنونية لغير الله فى الأجر عن العمل بالدنيا للآخرة أن أنجو بنفسى أولا من هذا الشرك بالله لذوى السلطان والجاه – وذلك بالزهد من جانبى عن التطلع إلى ما بأيدى الناس مما هو حق لى قد وكل الله إليهم أمانة تأديته ، وعدم الإلحاف فى طلب المستحق لى إذا تكأكأ عليه الساعون له الراغبون فيه بغير حق ، وأن أهب ما بيدى مما أعطانى الله خالصا لى فلا ترى اليسرى ما تمتد به اليمنى . . عسى أن يجعل الله بذلك أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ثم أن أشيع ذلك من حولى فيمن يتعاملون معى بتعاطى العلم فى تجرد وزهادة يظل معهما طلب العلم على وجه الخصوص مبرأ من الغايات خالصا لوجه الله فى خدمة المجتمع الذى بوأنا – بما أتاح لنا من فرص التعلم والتهذب – مراكز ولاية الأمانة على أهلينا فحق علينا أن ننفعهم بعلمنا الذى آتانا الله فى غير تكبر أو استعلاء وبلا تسلط أو استبداد ، دون استغلال للنفوذ أو ميل مع الهوى أو تربُّح واتجار من الاشتغال بغير العلم فى مناصب أهل العلم. وقد طالما دعوت الله أن يسددنى ويُعيننى على ما قصدتُ إليه من تقوى الله وخشية عدم الوفاء بأمانة ولاية الأمر وقد يسرنى سبحانه لأن أرابط فى أكثر مجالات الحياة وجوبَ التزام بالصدق ، وإيثار للحق ، وتواضع فى العرض، وتأدب فى الطلب،وسماع المريد عن الشيخ ، وجلوس المتلقى إلى المعلم ، ولزوم السالك للواصل . . . وهو مجال طلب العلم – المجال الصعب (الطويل سلَّمه ، إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه) ، المجال

الذى هو نور الله لا يهدى لعاصٍ (حسبما أرشد وَكِيعُ الشافعىَّ ليقضى على شكواه من سوء الحفظ بترك المعاصى) ، المجال الذى سلكته بتقبيل يد والدى وشيوخى ولا أزال وأنا فى سن الشيخوخة والأستاذية - وإن امتنعْت أن يفعل بى ذلك أبنائى وتلاميذى مهما يصح العزم منهم وتخلص النية كى أدفع عنهم شبهة الرياء والتصنع أو مظنة النفاق والتملق أن تستشريا فى نفوس الجيل أكثر مما استشرتا، وإبراء لذمة الشباب أن يستصغر نفسه كلما رأى واجبا عليه أن يعبِّر لى عن امتنانه أو بنوته وقد كبر وأصبح هو أبا لأبناء قد لا تربطه بهم نفس الأبوة الروحية التى ربطتنى به منذ سنوات - لتغير الظروف وتبدُّل الأحوال بتعاقب الأجيال .

وصدق رسول الله فيما قال عن نفسه : «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» ، فإن حفظ القرآن وتدبُّر معانيه والعمل به منذ النشأة الأولى هى التى انتهت بنا جميعا فى نهاية المطاف إلى مقاعد خدمة لغة القرآن فى هذا المجمع الجليل - على اختلاف تخصصاتنا فى مدارج الحياة العملية بعلوم الدين والدنيا . ولقد وقعت حادثتان فى طفولتى كانتا آية على افتداء الله لى لأوفِّى نذر والدى أن يهبنى للعلم الدينى وهو يحفظنى القرآن بنفسه فى سن الخامسة - حيث كان أول ما تحركت به شفتاى ولسانى للنطق وما تفتحت عليه عيونى وسائر حواسى للتلاوة وما تنبهت له مداركى للفهم وتطهر به قلبى للإيمان . . هو حفظ القرآن . كان - رحمه الله - يوقظنى وشقيقى من قبل صلاة الفجر لنصبَّ عليه لوضوئه ثم نتوضأ نحن لنصلى معه ، ثم نلحق به عند خروجه على طريق الذهاب إلى مدرسته الأولية التى كان ناظرها ونسير معه ونحن نتلو القرآن خلفه وبين يديه ، حتى إذا وصل ودق الجرس واصطف التلاميذ ودخلوا الفصول ، يلحق أخى الأكبر بفرقته الأولى بينما يصحبنى (الفراش) إلى الكُتَّاب القريب ريثما يحين موعد الانصراف وإلى

حين بلوغى سن اللحـاق بالمدرسة . وذات يوم كان والدى قد حل مـحل معلم تغيب أو تأخر لعذر قـهرى ، وبصرف النظر عن موضـوع الدرس أو مادته ، أراد والدى أن يمتحـن التلاميـذ فى جودة حـفظهم لما هو مقرر عليهم من سبـعة أجزاء القرآن بالفرقة الثـانية من الســادس حتى الثـانى عشـر ، ويبـدو أن واحدًا مـن الصغـار لم تُعـجب والدى تلاوته أو حـفظه لسورة (الزخـرف) التى امتحنه فيها ، فأرسل أحد السعاة إلى الكتَّاب ليستقـدمنى على عجل ، فجاء بى وأدخلنى إليـه لأُفـاجـأ بقـوله مـخـاطبـا التلاميذ : هذا الصـغير الذى لا يصل إلى موضـع ركبـتكم سوف يتلو عليكم سـورة الزخـرف . وأقـسم بالله غيـر حـانث ، لو أخطأ خطأة أو لحن لحـنة لأذبحنه وألقى بجـثته فـى النيل هاهنا . ثم رفعنى حـتى أوقفنى على حـافة القمطر أمام أول مـقعد مـواجه للتـلامـيذ وقـال لى: اقرأ سـورة الزخرف . وبينا أستعـيذ بالله من الشيطان الرجيم قـبل البسملة أخـرج هو من جيب قفطانه مطواة إنجليـزية (شفيلد) مقـوسة النصل عـاجيـة المقـبض كان يـعلقهـا فى صديـريِّه ليقطَّ بهـا أقلام البـوص التى كنا نتسلمـها لتـحسين خطوط النسخ والرقـعة والثلث والفارسى فى الأمـشاق التى أعدها التـعلـيم الأولى القـديم بعـــدة حـصص أسبوعـيا لهذا الغرض . وفى غـير وعـى بما يجـــرى بدأت أتلو بالغـنِّ والمد : بسم الله الرحمن الرحيم ، حمّ والكتاب المبين ، إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، وإنه فى أم الكتـــاب لدينا لعلـى حكيم . . .» وفيمـا لا يقل عن ربع الساعة وأنا فى هذا الموقف الرهيب أتممت التـلاوة بصدق الله العظيم - وإذا به يقول للتلاميـذ : صفقوا له يا أولاد الـــ . . . ثم أنزلنى مـن وسَطى بكلتـا يديه وقـال لى : انصـرف ، وعـاد فنادانى ليمنحنى قـرشين من الفضة نصف الفرنك المـسدسة لأشـترى بهـا ما أريد ، وطبعـا لم أتصرف فـيهـا حتى التقـينا فى البيت على الغداء ، فأرسل من اشترى لنا بها فاكهة الموسم - وكانت المشمش ،وفى

هذا أيضا بلاغة مناسبة المقام لمقتضى الحال ، وقد امتـد به وبى العمر فأصبـحت أستاذا للتربية، وتذاكرنا هذه التجربة القاسية التى ما كان ينبغى أن يطاوعه قلبه بالإقدام عليها فـمـاذا لو أننى - لرهبـة المـوقف وعـدم الاستـقرار فى وقـفتى الطويلة على حـافة القمـطر - أخطأتُ أو لحنت ؟ أكان فـعلا يذبحني ويلقـى بى فى النهـر ؟ فمـا كـان جوابه إلا أن قـال إنه كان واثقـا بى ، وأن اللـه نجَّى الذبيح إسمـاعيل لأنه قـال لوالده « يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ». لقد صح عزم الخليل إبراهيم على الوفاء بالنذر فكان الفداء بذبح عظيم .

ومن قـبلُ كان الله قـد افتـدانى حين كف بصـرى عقب ولادتى فـرد إلىَّ نعمـة البصـر. إذ تقول والدتـى رحمهـا الله إنه حين ولدتُ لها بعد سنة وخمـسة وعشرين يوما فـقط فى أذيال ابنها البـكر الذى كان أشقر الشـعر أزرق العينين متـورد البشرة ، وجئت أنا لوالدى أسمر الوجه فاحم الشعر مكتحل العـينين ، حسدها النسوة حـولها على إنجابها الذكور وهن يدارين الحسد بأن هذا الأسمر العبوس كما تقول هى سيكون له فى الرجال شـأن أبيه . ففقـدت البصر كامـلا ثانى أيام السـماية بـ (كـمال) الذى أطلقـته على اسم ابن عم لهـا كان الذكـر الوحيد من أخوالى فـى أسرتها ، وأهرعوا بى إلى طنطا حـيث أقامت بى فى إحـدى العيادات شـهرا تم خلاله إنقاذ الـبصر من العـمى الكلى فانجـلت الغشـاوة وإن تكُن أورثتنى بصـراً كليـلا لازمت مـعـه لبس النظارات منذ نعـومـة أظفـارى ، ولزم أن يصطحـبنى أخى الأكبـر إلى المدارس التى لحقنا بها معا ، لا يصدق أحدٌ أننا شقيقان لاختلاف الصورة ، للتوصية على أن أتخذ مـقعـدى بحجـرة الدرس أول صف وفى الوسط لأرى السبورة ، كـما كان الكشف الطبى للحاق بالثـانوى فالجامعـة أكبر همٍّ لوالدى يخشى معه أن يحول ضعف النظر دون قبـولى ، وبعـد التخـرج والاشتـغال بالتدريس تعـجلت استلام العمل بتـأجيل

الكشف الطبى لسرعة احتياج مدرسة المنصورة الثانوية لمدرس اللغة الفرنسية المعين لسد الفراغ فى جدول المدرسين ، وإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، لقد كان أخى الشقيق البكر الذى برع فى الرسم والنقش والفنون الزخرفية يناديني بالأعمى الدِّبَرى (ولا أعرف ماذا تعنى) ودواس الكلاب يغطى بها قصوره هو عنى فى الحفظ والفهم ، وأنه بصحيح بصره يقرأ الصحف بأخطاء يضحك لها هو نفسه ، كان والدى قد أوكل إلىَّ أن أراجع معه حفظ (اللوح) وتسميع (الماضى) فيلهو هو ويضربنى أبى لعدم تحفيظه ، لكن الله عوضنى عن ضعف النظر بحافظة قوية وبديهة حاضرة وحسن تصرف بالمواقف جعلت والدى يعتمد علىَّ أكثر منه فيما يحتاج إليه من تدبير شئون الأسرة فى المال والأنفس والثمرات وهو واثق من كونى أجيد التصرف برويـــة وبلا طيش أو اندفاع - شأن كل ثانى الأشقاء وهو يولَد عصاميا لانطوائه على فكره ومشاعره التى لا مجال لها فى محيط والدين ما زالا على تدليل ولدهما البكر وإهمال الذى جاء يقاسمهما مشاعرهما المتدفقة نحوه التى لم تشبع بعد أو تترشد. ومن حكمة الأقدار ولا أقول عجائبها أن يكون اشتغالى بالتنقيب فى بطون معاجم اللغات ودوائر المعارف التى تدق حروف طباعتها بما يتعين معه التدقيق فى تهجئة كلماتها وتمييز معانى ألفاظها التى تختلف بفارق حرف واحد فى المبنى.

السيد الرئيس :

السادة الزملاء :

إن بينى وبين سلفى العظيم مصطفى مصطفى مرعى لموعداً مع القدر أرجو الله أن يكون شفيعى للحاق به فى الصالحين ، فحين تخرج هو بالليسانس فى الحقوق سنة ١٩٢٣ عن إحدى وعشرين سنة من العمر كنت أنا فى طريقى إلى أن أرى النور وليدا فى الخامس من يوليو فى تلك السنة ، وحين ولى القضاء بمحكمة

الإسكندرية سنة ١٩٣٢ لتطبيق نظام القضاء المستعجل الجديد بالمحاكم الوطنية على صغر سنه - إذ عُيِّن غير مسبوق إلى مثل هذا التقدير لنبوغه عضواً بالتفتيش القضائى بوزارة العدل ليزن جهود زملائه من رجال القضاء . . . كنت أنا أؤدى امتحان جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة وأنا فى سن التاسعة ، وحين تخرجت فى ليسانس الفلسفة بكلية الآداب سنة ١٩٤٦ كان هو يتسنم أرفع المناصب القضائية بتعيينه مستشارا بمحكمة النقض ، «ليجلّى غوامض القانون ، ويُقَعِّد القواعد ، ويقوِّم اعوجاج الأحكام »، ثم لا يلبث حتى ينتقل بعد عام أو عامين لرياسة قضايا الحكومة ، فإذا به أول رئيس إدارة يترافع أمام القضاء ، لا يندب للقضايا الخطيرة غير نفسه ، وهو فى إداراته وجه النهار وزلفاً من الليل ، يجعلها دائبة ناصبة كخلية النحل ، ومن لا يعمل فعليه أن يستقيل ، لا يحاسب إلا على الكبائر ، ويوجه ويشارك ، ويعطى الفرصة للمحاولة والخطأ ، ويقف وراء الرجال عند الحاجة ، ويعلم ويتعلم ،ويجرى الخير على المرءوسين بالمعارف التى يقدمها والتجارب التى يتيحها ، والكتب المجلوبة من الداخل والخارج ، والدرجات والترقيات التى تجعلهم يتذوقون جدوى العمل ومعنى العلم فيسعون للتقدم . إنه ليس رئيسا وإنما هو زميل كبير . . . لقد أضاف جديدا غير مألوف فى رجال القضاء - فن قيادة الرجال - ومن غرامه بقيادة الرجال ، ومن اقتداره على تحقيق الإصلاح الإدارى والقانونى ، ومساعدة الأفراد ، والإبداع فى معارك فنية ليس لها نظير فى كل المستويات . . . يقول لرفاقه إنها أعظم عمل أحبه . وقد اشتغل بالقضاء والمحاماة وعمل بالتدريس الجامعى وبالتأليف . وهنا تسعفنى الذاكرة بما سمعنا عنه وقرأنا له منذ منتصف الأربعينيات فى ساحات القضاء وعلى منابر البرلمان والصحافة من مقالات وطنية ومن مرافعات ثورية واستجوابات محرجة

للوزارة والقصر . . . فى جريدة اللواء الجديد - صحيفة الحزب الوطنى التى كنا نتغنى مع أستاذنا الفيلسوف الشاب المتأجج غيرة على مستقبل الوطن الدكتور عبد الرحمن بدوى بما يكتبه خصوصا الأستاذ مصطفى مرعى فى انقضاض على رؤوس الحاكمين لا يخشى فى الحق لومة لائم أو غضبة غضوب مهما تكن سطوته - إيمانا منه بأن الكلمة الحرة الصريحة الجريئة هى ألزم ما يلزم مصرنا آنذاك ، واستعدادا لمضاعفة جرعة الدواء إذا لم ينحسر الداء ، وتأهبا لزيادة قوة المقاومة كلما ازدادت قوة الاستعداء ، فيكون ما يقوله غدا أو بعد غد أبعد غورا وأشد وَقْعًا من كل ما قاله حتى آنئذ .

ولكن - وأنا أتشبه به وأتمسح بالانتساب إلى مأثورات فعله وقوله عن المحاماة - إنها مهنة الكرامة والحرية والكفاح- وعن الدفاع عن المظلومين الذين تحالف عليهم الظالمون - إنه مروءة ونجدة - وعن الانتصار للذين لا حيلة لهم المستضعفين لا يملك أن يُخفى ما فى دخيلة نفسه من مسئولية الحكومة أو الدولة . . . وما حدَّث عنه زميله شاعر الفصحى عزيز أباظة غداة تقديمه للمجمع المقدس (١٩٧٣) عن قوله لزملائه طلاب الحقوق أول العشرينيات : «فليؤمن كل منا بما آمن به وهذا خير ، أما عبادة الأشخاص والتسابق على تأليه ما يقولون وتقديس ما يصنعون فإنها علامة إسفاف متهافت تصيب الأمم والشعوب» . فى محاولة تشبُّهى به : أين الثرى من الثريا ؟ أين مَن مقعدُه من الأحزاب السياسية فى السقف - كلامارتين - ممن مقعده وسط حلقة تلاميذ يتلقون عنه العلم فى مجاهدة استذكار مايُثبتون له به عند الامتحان مجرد مواظبتهم على حضور محاضراته واقتناء كتابه ؟ أين أنا منه وهو المِدره الخطيب المفوه الذى تهتز له أعواد المنابر وترنو إليه القلوب والأبصار فى انبهار مشدود إلى سحر بلاغته وبالغ حجته التى بها يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

. . . سواء هو رجل القضاء الواقف أو الجالس بالاتهام أو الدفاع - مِنى أنا الكاتبُ القاعد القرفصاء يلاحظ فيدون ، ويراقب ويسجل ، ثم يملى ويراجع ، ويمحص ويدقق ، ويستقصى ويبحث ليعلل ويشخص ، ثم يلقى ببعض ذلك لمريديه وأتباعه ليعملوا بما علموا منه ووعوه أو استوعبوه ؟ إنه فارس يحق الحق ويبطل الباطل و يغير المنكر بلسانه وقلمه وربما بيديه ، أما أنا فأغير بقلبى وأفكر بصوت عال فحسب - وهو أضعف الإيمان . إن حسبى وأنا أقرن نفسى به أن أدعو الله ببركة ما اختارنى الخالدون لخلافته وتبوّئ مقعده بمجمع الضاد أن تؤهلنى بعض سجاياه وطباعه التى أرخ له بها حبيبه وخليفته فى إدارة قضايا الحكومة السيد المستشار النابه الأستاذ عبد الحليم الجندى - مما أرجو أن يشهد لى به أمام الله كل من عمل معى أو عاشرنى من الزملاء ورفاق السلاح على طول الطريق وفى كل المواقع منذ البدء وحتى حسن الختام - إذ يقول - جزاه الله عن صاحبه وعنى كقارئ لسيرة سلفى فى كتابه « المحامون وسيادة القانون » خير الجزاء : «إنه فارس من فرسان ثورة الشعب سنة ١٩١٩م ، أرستقراطية الفكر لديه طبيعة فيه (لحاجة الجماعة إليه مدافعا عن الحرية والعدل مجددا ومبتكرا لوسائل الدفاع فى كل الأحوال) ، وتقدير الصفوة لامتيازه الذهنى منذ حداثته وفى كل موقع شغله عاملاً أو معتزلاً ، وحمله لهموم مجتمعه وتبعات أمته وإن اغترب - كحمائم الأيك تقول الكثير وإن كانت لا تصدح ، . . وإذ يسجل له أن الحب فطرة فيه تتبدى منذ فجر شبابه ، شاملة الأشياء والأشخاص الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم ، يظهر ذلك فى كتاباته وفى أسلوب حياته ومعاملاته للزملاء وللأصدقاء كأنهم أبناء - ومنهم من يكبُرونه فى السن ، لا يهتم بالمال إلا أن يكون مال رجلٍ آخر هو موكل بالاستحصال له عليه ، يعطى المستحق

وغير المستحق على أن عطاء المستحق أداء واجب خلقى أو قانونى وعطاءَ غير المستحق آيةُ سماحة وترغيب ،وهو من فرط احترامه للآخرين كثير الحياء، صبور على الضعف الإنسانى، واسع الصدر عفو عن زلات الصغار . .

إننى لم أشبه سلفى العظيم مصطفى مرعى فقط فيما مهد لى السبيل إلى السير فيه من مكابدة إسعاد الفرد فى مواجهة السلطات ، ومساندة المظلومين والمستضعفين فى مواقف البغى والعدوان – سواء فى التربية بالعقاب ، والإدارة بالقهر والعلاج بالتسلط – كل منا بوسائله التي يسرها الله له وإن اتحدت الغاية التى خلقَنا لها مع الفارق الكبير بينهما الذى أشرت إليه . . وإنما كان هادياً لى وأنا أترسم واسع خطاه فى فن قيادة الرجال ، والتربية بحرية المحاولة والخطأ وسياسة الترغيب بدل الترهيب . . لكننى أشبهته أولا وأخيرا فى ظاهرة اغترابى مثله العشرين سنة السابقة على لحاقى بالمجمع الجليل – على مشارف السبعين من العمر أيضا – لا بالمعنى الذى أورده هو للاغتراب عن التوحيدى بقوله فى خطبة استقباله بالمجمع إنها كانت بالنسبة له فترة تشتت وتمزق وضياع ، فيها كان مغتربا بالجسد بين الحين والحين وبالروح فى كل الأحيان ، ولا بالتفسير الذى ارتضاه لعبارات أبى حيان كتعبير عن آلامه وآلام من كانوا على شاكلته من بنى قومه وهم يعيشون عصور طغيان فشابها ما يفشو فى مثل تلك العصور بالضرورة ، من الظلم والبغى والكذب والنفاق والضلال – فيضجون بالصراخ : إلى متى نعبد الصنم بعد الصنم ؟ إلى متى نقول بأفواهنا ما ليس فى قلوبنا ؟ إلى متى ندَّعى الصدقَ والكذبُ شعارنا ؟ إلى متى نستظل بشجرة تقلص عنا ظلها ؟ إلى متى نبتلع السموم ونحن نظن الشفاء فيها ؟ وهل أكون مغاليا إذا قلت إنه سبقنى فى المعية التنبيه إلى أن وصف التوحيدى للاغتراب الذى اقتبس هو منه سطورا قليلة يُعتبر جولة رائدة

رائعة فى علم النفس قبل أن يُعرف علم النفس ، وفى علم الاجتماع قبل أن يُعرف علم الاجتماع ، وفى علم نفس الجماعات قبل أن يُعرف علم نفس الجماعات ؟ لقد اغترب هو - وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم - لأنه كان قد يئس من محاربة الفساد والطغيان فى السياسة ونظم الحكم ، إذ طال بلاؤه من غير ذنب ، واشتد ضرره من غير تقصير ، وعظم عناؤه من غير جدوى ، ولم يجىء اليوم الذى يتحقق فيه أمله أن تهتز ضمائر السادة فيعودوا إلى الرشد ويثوبوا إلى الصواب ، أو أمله في أن يهتز شعور الأمة المغلوبة على أمرها فتثور لتسترد حقوقها المغصوبة وسلطانها الضائع . . . فيكون لكليهما أو أيهما فى مصر مطلع فجر جديد .

لقد اغتربت العشرين سنة الأخيرة - وأنا فى مواقع عملى - بالجسم والروح أكثر الأحيان لأعكف على جمع تراث علوم النفس والأحياء والطب والتربية والعلاج والمداواة الذى عساه يكون زاداً يرجع إليه فيستعين به الإخصائيون النفسيون وهم يعملون على مساعدة الأفراد فى التغلب على مصاعب الحياة وتخفيف كروب وضائقات العيش ، وتشخيص وعلاج الاختلالات النفسية والاضطرابات العقلية والانهيارات العصبية التى توشك أن تؤدى بالناس إلى الجنون - وهو جهد المقل ، لأننى لا أطمع فى تغيير ما بنفس السلطات الحاكمة للفرد على كافة المستويات المهددة لسلامة نفسه وهدوء باله وصحة عقله من التعطش للمزيد من السلطة تواجه بها الأزمات والحروب والصراعات العرقية والطائفية والدينية . . التى تزيدها «الشرعية الدولية» اليوم بما يعرف بالنظام العالمى الجديد تأججاً واشتعالا . فحسبى أن أجلى «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية» التى مجتمعاتنا العربية والإسلامية أولى باتباعها من حيث « أداء الأمانات إلى أهلها » ، «والحكم بين الناس بالعدل» اللذين أوجبهما الله على عباده ، إذ لا خلاص لمجتمع أو نجاة لحاكم إلا بتحقيق المساواة فى الحقوق والواجبات كما أمر الله ، وأن التفاوت بين الناس داخل المجتمع الواحد -والإنسانية جمعاء- بسبب الجنس أو النسب أو اللون أو العرق

. . لا وزن له عند الله مقابل الفضل فى الجدارة الشخصية والجهد الفعلى المبذول فى سبيل الله بالتقوى كعبادة لله فى الأرض . فكان قصارى جهدى أن أنضم إلى سلف سلفى الدكتور محمد عوض محمد - كابراً عن كابر - وهو واحد ممن صاغوا شرعة حقوق الإنسان وهم يناقشون ويضعون ميثاق الأمم المتحدة - فى المناداة بالمحافل الدولية والمحلية بضرورة الإعلان عن « حق الإنسان فى الصحة العقلية » ، وأن أدعو خصوصا إلى عدم تسيس الدولة لوظائف العمل العام الإنتاجية ومراكز البحوث العلمية التى يلزم شاغليها التفرغ التام والحيدة الموضوعية والاستقلال الفكرى وحرية اتخاذ القرار وتقديم الأفعال على الأقوال - وأولا وقبل كل شىء : اصطفاء شباب العلم والبحث الموهوبين واحتضانهم ورعايتهم وكفالة استغراقهم فى مختبراتهم ومعاملهم بكل ما يلزم اكتفاءهم المادى المعيشى والمهنى فلا ينصرفوا فى كسب معاشهم إلى الاحتراف أو الهجرة بعلمهم ومواهبهم ، وعموما إكرام العلماء وتبجيلهم بما يثبت معه إعلاء طلب العلم على أى عمل آخر إعلامى أو تثقيفى أو ترويحى .

سيدى الرئيس الجليل :

سادتى الزملاء الأفاضل :

فى الختام كما فى البدء أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، المبدىء والمعيد ، الذى كان من جملة أفضاله علىَّ أن أعادنى على يديكم إلى ما بدأنى به من حفظ القرآن العظيم إلى الحفاظ معكم على لغة الضاد فى مجمع الخالدين، فأحسن ختامى فى الدنيا وبشر بقبولى فى الآخرة - مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،وحسن أولئك رفيقا . جزاكم الله كل الخير على حسن صنيعكم بى ، وشكر الله لأخى الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر الذى قدمنى بما هو أهل له من العلم والفضل بعد أن لاقانى بما يصدق عليه اسمه من صفة البشر

أسأل الله أن يقدرنى على أن أكون ما مد لى فى العمر عند حسن ظنكم بى ، وأن يهبنا السداد والتوفيق فيما نحن بسبيله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

كمال دسوقى

عضو المجمع

ثانيا :التأبين

المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٩١م أقام المجمع حفلا لتأبين المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان عضو المجمع الراحل ، وقد ألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الأستاذ إبراهيم الترزى عضو المجمع ، ثم أعقبه الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن عضو المجمع فألقى قصيدة فى رثاء الفقيد ثم تلاه نجل الفقيد الكريم فألقى كلمة الأسرة ·

كلمـة الأســتاذ إبراهيم التـرزى
عضو المجمـع
فى تأبين الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان
عضو المجمع الراحل

أستاذى الجليل رئيس المجمع :

أيها السادة :

سلام الله عليكم ورحمته ، وبعد :

فكم هو شـــاقٌّ على النفس مـــوقف التأبين !

فيـه تتدافـع مشـاعر الحزن وخـواطر الفكر .. وقد يحتدم تدافعُها حتى تستعلىَ مشـاعرُ الحزن ؛ فـإذا بكلمة التـأبين تغدو رثاءً باكيـا .. أو تستعلـىَ خواطر الفكر؛ فإذا بكلمة التأبين تغدو بحثاً جافيا !

ولا يملك ناصيـة التوازن بين الشـعور والفكر فى هذا الموقف .. إلا أولو العـزم من رجال البيان !

وهيهات هيهـات .. أن تقوى العزائم فى مواقف التأبين !

وتزداد المشقـة على النفس حين يكون التـأبين لرجل من صـفوة رجـال العلم أو الأدب أو الفن .. فهنا تـنهض أمام المؤبِّن صحـائف وصـور لمن يؤبنه .. عليـه أن يستـجليـهـا .. ليـجلوهـــا للقـارئين والسامعين !

وتزداد المشـقة على النفس حـتى تبلغ أقصـاها .. حين يكون المؤبِّن صديـقاً لمن يؤبنه من هـذه الصـفـوة .. حـيث تكون فجـيعته فـادحة .. وحيث يحاول بعـينيه الدامـعـتين أن يسـتـجلى تـلك الصـور والصحائف .. فيشق عليه أن يجلوها حقَّ جلائها للقارئين والسامعين !

وها أنذا أواجـه الآن هذا الموقف على مسمع ومرأى منكم !

فأحمد السعـيد ممن جَمَعنى وإيّاهم – وقليلٌ مـــاهم – حبٌّ فى اللـه .. تَخلَّلَ شَغافَ القلب فصـرنا خليلين حميمين .. وفجيـعتى فيه مـا زالتْ تُغادينى وتُراوحُنى باللوعة والشَّجن ، وبذكريات تتزاحمُ على نفـسى وخاطرى .. فـلا تَدَعُ لى فُسـحةً

كافيةً صافيـةً لإحسان البيان .. فى موقف يَعِزُّ فيه كلُّ بيان !

وأحمـد السعـيد مـن صفوة الـرجال الذين يعـتصـرون حيـاتهم علمـاً وعمـلاً للوصول بهـا إلى أسمى الغايات .. فـقد منحه الله نفساً طُلَعـة ..توَّاقةً عملاقة .. ضاق عنهـا جسـدُه الواهنُ العليل .. وناء باحتـمال تطلُّعـاتها الجـيّاشـة .. وصدق المتنبى حيث يقول :

وإذا كـــانت النفـــوسُ كـبـــاراً
تعـــبـتْ فى مُـــرادها الأجـــســـامُ

وقد ظلَّ أحـمد السـعيـد فى مكابدة ومصـابرة مع نفسه الوثّـابة الغلاّبة .. فى تـزوعها الـدائم للوصـول إلى آفاق جديدة فى العلـم .. حـتى تضـعـضعَ بدنُه ، وتكاثرتْ عليـه العِلَل .. فضَـمرَ وذَوَى ، ثم انـطوى .. وهو مـــا زال فـى زهرة شيخوخته ، ووفرة عطائه !

أيها السادة :

حين يقف المرء وقـفة المتـأمل الدارس لإحدى الشخصيات عليه أن يمعن فى النظر إليها .. حـتى يكتشف المحور الذى تدور حـوله طاقـاتهـا النفـسـيـة والفكرية ، باهتماماتها وآمـالها .. فبذلك يدخل إلى عالم هذه الشخصية بكلِّ معالمه وأبعاده .. ومُكوِّناتِه ومـقوِّماته .. ويتـسنَّى له - فى ضوء ذلك-أن يتابع حياة هذه الشخصية ، فى حركـتهـا وتطورها ، ونمائها وعطـائها .. وأن يفسِّر ذلك كله .. ويحلله ويعلله .. ثم يضعه فى ميـزانه الصحيح ، حتى يَقْدُرَه حق قدره .

وقـد وقـفتُ طويـلاً أمـام الإنتـاج العلميِّ للعلاّمة الفذّ الأستاذ الدكتور أحمد السـعيد .. فـوجدتُـه يدورُ حول مـحورٍ أساسىّ .. هو « الإسلام » !

فمـؤلفاته وبحوثه اللغـوية والأدبية ، والعقـائدية والتـاريخية ، تـدور حول هذا المحورِ الأساسىِّ لإنتاجه .

وأشهد أنى - فى صلتى الحميمة به - رأيت « الإسلام » شُغلَه الـشاغل ، وهَمَّه الأكبر ، فى ماضيه وحاضره ومستقبله .. وكـان أحـمـد السـعـيـد- على وداعـتـه وسمـاحته- إذا مُسَّ الإسلام أو لغـته من قريب أو بـعيد ينـتفضُ ويَـزأر ، كـالأسد الغَضُـوب ..والقريبون منـه يعلمون هذا عنه !

وهو حين يعرض لبعض افتراءات الكتاب الأوربيين على رسول الله ﷺ ينتفض قلمه كذلك وهو يسطر :

« حاشاك ياسيدى يارسول الله ! » .

ولعلّ هذا يرجع إلى استعداد فَطَره الله عليه ، وإلى تنشئة دينية اغَذَّتْ هذا الاستعداد ·· فنما وازدهر ، وآتى أُكُلَه ثماراً علميةً ، تنفع الناس ، وتبقى على الزمان !

ولعلكم تعلمون أن شقيقه الأكبر ، الأستاذ لبيب السعيد ، صِنْوُه فى اتجاهه الإسلامىّ ، وله دراساتٌ قرآنية فريدة !

فى هذه البيئة الدينية ولد أحمد السعيد عام ١٩٢٤م فى مدينة المنصورة ،

وتَدرَّج فى مراحل التعليم حتى حصل - بعد عشرين عاماً من مولده - على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ·

وعقب تخرُّجه فى كليه الآداب ظهرتْ نزعتُه الدينية فى اختيار وظيفته ، والدراسة العليا التى رأى نفسه مؤهَّلاً لها ·· فاختار العمل فى إدارة الإرشاد بوزارة الشؤون الاجتماعية ، ثم بإدارة الجمعيات الخيرية الإسلامية ·

وفى مجال الدراسات العليا اختار لغة آخرِ دولةٍ للخلافة الإسلامية وهى الدولة العثمانية ، التى امتدَّ سلطانها إلى كثير من بلدان العالم العربىِّ والإسلامىّ ، طَوالَ قرونٍ غزا فيها الإسلام بعضَ دول أوربا وبسط نفوذَه على العديد من دول آسيا وإفريقيا ·· ثم انحسر ظلُّ دولةِ الخلافة حين أخذتْ فى التراجع حتى انحصرتْ فى تركيا الحديثة ، بعد أن خلعتْ عباءة الخلافة الإسلامية ، واستبدلتْ بالحروف العربية حروفاً لاتينيةً للغتها التركية !

ويبدو أن نزعته الإسلامية الأصيلة دفعتْه إلى تعلُّم اللغة التركية ؛ ليرتاد من خلالها تاريخاً إسلاميًّا حافلا بالأحداث ، عامراً بالعلم والأدب والحضارة ،على مدى تسعة قرون ·· ولكنه - مع هذا كلِّه - يكاد يكون مجهولا لدى الكثير ··

وأحمد السعيد مفطورٌ على حب ارتياد المجهول من آفاق العلم والأدب ؛ حتى يُقدم للناس الجديد ·· كما أن للدولة العثمانية آثارَها العميقة فى عالمنا العربىِّ والإسلامىّ ·· وعهدُنا بها ليس ببعيد ·· ومازال بعضُ آثارها ماثلاً فى

كثير من ظواهر حياتنا الاجتماعية واللغوية ، فى الفصحى والعامية ·

دَرَس أحمد السعيد اللغة التركية فى معهد اللغات الشرقية ، بجامعة القاهرة ، وكان أولَ دفعته ، فقيَّض الله له بذلك أن يُوفَدَ فى بعثة إلى فرنسا عام ١٩٥٠ للحصول على الدكتوراه من السوربون ·· ولكنه اتَّجه من هناكِ إلى تركيا ؛ حيث أمضى نحو عامين عاكفاً على دراسة ما يتصل بموضوع رسالته فى مكتبات استانبول وأَنْقَرة وقونيَّة ·· ثم عاد إلى باريس ليكتب رسالتين للدكتوراه :

الأولى : دراسةٌ فى العقائد السِّرِّية للبكتاشية ، وهى إحدى الطرق الصوفية ·

والثانية : ترجمةُ نصٍّ صوفىٍّ تركىٍّ إلى العربية ·· وهو منسوب إلى متصوف تركىّ له شهرةٌ شعبيةٌ لدى القاهريِّين ؛ هو المعروفُ باسم « عبد الله المغاورىّ » الذى دُفن بهَضبة المقطم بالقاهرة ·

وقد نَوّهتْ لجنةُ المناقشة - وعلى رأسها العلاّمةُ « ماسينيون » عضوُ مجمعنا الراحل - بالجُهد العظيم الذى بذله أحمد السعيد فى رسالتيْه : تأليفاً وتحقيقاً وترجمة ، وما انتهى إليه من آراء علميةٍ قائمةٍ على دراسة فاحصةٍ لذلك التراث الصوفىّ ، الحافِلِ بمصطلحاته وتعريفاته وعقائده ·· الباطنةِ والظاهرة ·· فمنحته دكتوراه الدولة من السوربون بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٥٦ ·

وعاد أحمد السعيد إلى مصر ، حيث اشتغل بالتدريس فى قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وتدرج فيه حتى صار أستاذاً به ، فرئيسًا له ·

أيها السادة :

نَوَّهْتُ بأن الإسلامَ كان المحورَ الأساسىَّ للنشاط العلمىِّ للدكتور أحمد السعيد ·· بدءاً باختياره لغة آخرِ دولةٍ كبرى للخلافة الإسلامية ، ولكن هدَفه لم يكن مقصوراً على دراسة اللغة التركية ؛ ليُصبح من جهابذتها وعلمائها ومعلِّميها فى الجامعة ·· فالإسلامُ كان المُحرِّكَ الأولَ لدراستها ؛ لكى ينفتح على عالم هذه الدولة الإسلامية العُظْمَى ، التى كان عليها أن تنهضَ بتبعة الخلافة ؛ فتلتزم الإسلامَ نظاماً وشريعة ، مثلما اتخذتْه عقيدةً وشَعِيرة ، كما كان عليها أن تأخذَ

عن العـرب حضـارتَهم الزاهرة بـعلومهـا وآدابهـا وفنونها ، فـلا تسبـقَهـا أوربا إلى ذلك ·· ولو فعلت الدولةُ العثـمانيةُ ذلك كلَّه لانتـشـر الإســـلامُ فى أوربا أوسعَ ممّا انتـشر ·· ولـكن هذه الدولة لم تَعِ دَرسَ العرب فى الأندلس ؛ فتحولت إلى شراذمَ يضـربُ بعضُـهـا بعـضـــا ، حتى قُـضِىَ عليـهـا ،وُطورِد الإسـلامُ والمسلمـون فى البلاد المسلمة فى أوربا !

وكم كان أحـمد السـعيد يُـفْضى إلىَّ بمواجـعه ، وهو يُحـدِّثنى عن هذه الدولة التى أُتيح لهـا مـالم يُتَحْ لدولة إسـلاميـة أخرى ، بعد الخـلافة العباسيـة فى عصور ازدهارها !

بهذه النزعـة الإسلامية تَجـاوزَ أحمد السعـيد مـجالَ دراسة اللغـة التركـية إلى مجال دراسة تاريخ الدولـة التركية ؛ فكان المؤرخَ الرائد لهـذه الدولة الإسلامـية ·· مؤلفاً ومحققاً ومترجما !

وهـــاهو ذا يُحدّثنـــا فى كتابــه : « التـيارات الـقومـيـة والدينية فـى تركيـا المـعاصـرة » فيقول :

« لم يعـرف التركُ خلال هـذه القرونِ التسعةِ التى عاشـوها تحت حكم السلاجقة والعثمانيين قوميةً غير القومية الإسلامية ، شأنهم فى هذا شـأن غيرهم من الشـعوب الإسلامية ·

فقد كان السلاجقةُ لايعترفون بتركيَّتهم ولا يفخـرون بها ، بل كانوا مـسلمين قبل كل شىء ·· وقـد صـمـدوا لـغـزوات الصليبيِّين فى الأناضول بوصفهم مسلمين.

أما فى عـهد العـثمـانيين فقـد كانت القـوميـة الإسلامـية هى المُوجِّـهَ الوحيـدَ المتـحكمَ فى سـيـاسـة الدولة ؛ وذلك أن دولتهم اصطبغت من لدن قيامـها بالصبغة الإسـلاميـة البحـتة ··· وقـد بلغت هذه القومية الإسلاميةُ مداها عند السلطان سليم الأول ؛ حتى لقـد حاول أن يجـعل اللغة الإسلامـية الأولى ، وهى اللغة العـربية ، لغةً قوميةً للترك » !

وقد كتب أحمد السعيد بحوثاً تاريخيةً ضافيةً بعنوان :

- انتشار الإسلام فى آسيا ·
- فصول فى تاريخ المغول ·
- تاريخ بيزنطة ·

كما ترجم عن التركية :

● تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ·

● قيام الدولة العثمانية ·

● تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ·

وترجم لليونسكو بحثاً بعنوان :

« تاريخ الفكر الإسلامىّ الحديث فى شبه القارة الهندية الباكستانية » !

وأحمد السعيد فى ترجمته باحث محقق ، يعلق برأيه على كثير مما يرد فى الكتاب المترجم ، ويشرح ما يحتاج إلى توضيح وتفسير ، كما يُضيف ما قد ينقص الكتاب المترجم من معلومات ·· وإذا كانت للكتاب ترجماتٌ رجع إليها ، وقارن بينها ؛ فهو يُجيد الفرنسية ، والإنجليزية ، والتركية والفارسية ·

ولهذا لم تجد وزارة الخارجية المصرية أكفأ منه - حين ظهرت مشكلة طابا - لترجمة الوثائق التركية ، الخاصة بهذه القضية الوطنية ، التى انتهت بعودة «طابا » إلى مصر ·

ومن إسهاماته القومية العربية إعداده مُخَطَّطًا لتكوين أرشيفٍ إقليمىٍّ للعالم العربىّ ، بتكليف من الإدارة الثقافية ، بجامعة الدول العربية ، فى أوائل الستينيّات ، وهو منشور بحوليّات كلية الآداب بجامعة عين شمس ·

أيها السادة :

لم يكن الدكتور أحمد السعيد فى بحوثه العلمية بعيداً عن إطاره الإسلامىّ وقد صدر له كتاب « دراسات فى الأدب التركى والإسلامى » يتضمن بعض بحوثه ، وهى :

● وحدة الوجود وبعض الأفكار الباطنية فى الكتب التركية ·

● دفترُ العشاق للصوفىٍّ التركىٍّ عبد الله المغاورىّ ·

● كتابُ النبذة للطرازىّ التركستانىّ ومناهجُ الأوربيين فى كتابة السيرة النبوية .

● أوزانُ الشعر الشعبىٍّ والتركىٍّ وأشكاله ·

● وبحوث أخرى بالفرنسية سبق التنويه بها ·

وحين مثل جامعة القاهرة فى المؤتمر الدولىّ الثامن والعشرين للمستشرقين - الذى عُقد فى استراليا عام ١٩٧١ - ألقى

بحثين بالفرنسية ؛ أحدهما فى طقوس الطريقة المولوية ، والثانى فى بعض المخلفات الوثنية فى الأدب الشعبى التركى · ثم كتب بحثاً بتكليف من أمانة المؤتمر الذى انعقد فى كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية ، بمناسبة مرور مئة عام على ميلاد مصطفى كمال أتاتورك

ذكر فيه أن مايؤخذ عليه من إغلاق المعاهد الدينية الإسلامية ، وإلغاء الرسم العربىِّ الأبجدىِّ لحروف اللغة التركية ، ثم إلغاءِ الخلافة الإسلامية ، إنما كان بإملاء من الاستعمار البريطانىّ ، الذى لم يستطع مصطفى كمال التَّصدى له بجيشه الذى أرهقته الحروبُ المتواصلة ؛ فاضْطُرَّ لمصانعة الإمبراطورية البريطانية ؛ حفاظاً على استقلال بلاده · ويرى الدكتور أحمد السعيد أن العمر لو امتدَّ بمصطفى كمال لأعاد النَّظر فيما اتَّخذ من إجراءات لاتتفق والإسلام !

وهذا رأى يخالف الشائع المعهودَ عن كمال أتاتورك ، ويثير نقاشاً ليس مجالُه الآن ·

ومن المؤتمرات التى دُعى إليها الدكتور أحمد السعيد المؤتمر الدولىُّ للدراسات التركية ، الذى شارك فيه ببحثه : « الصحافةُ التركيةُ فى عهد محمد على »

ومؤتمر التراث الشعبىِّ بأَنْقَرة ، الذى شارك فيه ببحثٍ فى «المخلفات الوثنية فى ملحمة بَطّال غازى» ·

وقد اختاره المجمعُ ممثلا له فى مؤتمرين :

أحدهما - المؤتمر الذى أقيم فى بودابست احتفالاً بمرور مئة عام على ميلاد المستشرقِ المجرىّ المسلم « عبدِ الكريم جِرمانوس » - عضو مجمعنا المراسل من المجر - وقد حالت ظروفٌ دون سفر الدكتور أحمد السعيد فبعث ببحثه إلى المؤتمر ·

والمؤتمر الآخَرُ - عُقد فى باريس احتفالا بمرور مئة عام على ميلاد الدكتور طه حسين ، وقد حالت ظروف كذلك دون سفره ، فبعث ببحثٍ إلى المؤتمر بعنوان : « طه حسين ناثرًا ونحويًّا » وهو بحث جديد فى دراسة أدب طه حسين ؛ حيث تناول فيه تأثرَ طه حسين فى أسلوبه

بالقرآن الكريم ؛ وأعـلام الشعـر العربىّ القدماء ، مستـشهدا لذلك بأمثلة عديدة .. مـثل قول طه حـسين فى أسطورة إليكترا : « قد لُمْـتنِى فيه » ولم يقل : لُمْتننى عليـه ؛ وهو فى هذا متأثر بما ورد فى الآية الكريمة : « فذلِكُـنَّ الذى لُمْتُنَّنى فيه » .. كمـا يستـعـمل طـه حسـين كلمـة « الصـديق » للمـذكر والمؤنث ، والمثنى والجمع ؛ فهـو يقول فى قصتـه « الحب الضائع » : « كما اختار الصديق التى أوثرها بالمودة » وهـــو فى هذا متأثر بالشعر العربى القديم ، كقول جميل بثينة :

كأنْ لـم نُحاربْ يابُثَيْنَ لَو انّه
تَكشَّفُ غُمّاها وأنتِ صديقُ

وهكذا يمضى أحمد السعيد فى بحثه النابه الجديد فى أدب طه حسين .

أيها السادة :

بدأت صلة أحمد السعيد بالمجمع عام ١٩٦٠ خبيراً بلجنة« المـعجم الكبير » ، حتى أعيـر إلى جامعة الإمام مـحمد بن سعود بالريـاض عام ١٩٧٤ ، حيث ظلّ بها أربع سنوات ، ولكن صلتـه العلمية بالمجمع لم تنقطع ؛ فقـد واصل خبرتَه التطوعية بالمراسلة طوال سنوات إعارته ، حتى عـــاد إلى المجـمع والجامعـة عام ١٩٧٨ ، وفاز بعضوية المجمع بعد عام من عودته ، واتسع مجال إسهامه فى المعجم الكبير ؛ فصـار عضواً فى لجنة إعداده ، ولجنة تنسيـقه ، كما صار مـقرراً للجنة التاريـخ والآثار ، وعضواً فـى لجان : اللهجات ، والكيمياء والصيدلة ، وعلوم الأحياء والزراعـة ، والحاسب الإلكترونى .. وتشهدُ له هذه اللجان ، كما يشهد له مجلسُ المجـمع ومؤتمره بسَـعة العلم ، وأصالة الرأى ، وبالخُلق الرَّضِىِّ السمح ، والإخلاص لعمله المجـمعىِّ الذى يُؤْثره على كل شىء ؛ حتى كاد يقْصُرُ عليه وقتَه وجهدَه .. فأنت لاتكاد تلمحُه يَمْرُقُ من باب المجمع حـتى يختـفى عن ناظريْك حيث تتواصل حركـته النشيطة بين لجان المجمع المخـتلفة .. وهو فى مـجلس المجمع ومؤتمره من أقـطاب المتحاورين ؛ لايترك شاردةً ولا واردةً له فـيها رأى إلا أدْلَى به ، فى بيانٍ مُحكمٍ رصين ، مُوثَّقٍ بالشاهد والدليل .

وللدكتور أحمد السعيد بحوثٌ مجمعيةٌ ضافية ، منها بحثُه الذى ألقاه فى مؤتمر الدورة السادسة والأربعين : « تأصيلُ بعضِ الدخيلِ من أسماء الملابس والأطعمةِ فى كتاب الجبرتىّ » .. وهذا البحث جزء من معجمه الكبير « المتدارك » الذى جمع فيه فواتَ المعجماتِ من المعرب والدخيل ، والذى نأمل أن يرى النور عن قريب ، وقد استخرج من هذا المعجم كتابه : « تأصيلُ ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل » .

كما أسهم الدكتور أحمد السعيد فى مؤتمر الدورة الخامسة والخمسين ببحثٍ عنوانه : « ألفاظٌ حضاريةٌ بطَلَ استعمالها » .

أيها السادة :

هذا هو أحمد السعيد الذى أبَتْ له مواهبه إلا أن يكون رائداً فى أكثر من مجال .. فهو الأول فى دراسة اللغة التركية ، وهو أول مَنْ دَرَّسَها فى الجامعة من غير المصريين ، وهو رائد فى دراسة التاريخ الإسلامىّ للترك والمغول ، والأدبِ الصوفىِّ التركىّ ، بما ألَّفَ وأشْرف ؛ فقد أعَدَّ طلاُبه رسائل للماجستير والدكتوراه بلغت إحدى وثلاثين .

أحسنَ الله جزاءه ، وأكرمَ مثواه ، وأسبغَ عليه رحمته ورضوانه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إبراهيم الترزى

عضو المجمع

الـذِّكــرَى الـزَّكيَّــة

للدكتور محمد يوسف حسن

إلى روح الصديق والزميل العزيز المغفور له
الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان ،
عضو مجمع اللغة العربية • ألقيت فى حفل
تأبينه ، بدار المجمع فى ٢٧/ ١١/ ١٩٩١

(نحن شِئنا ، فلم يكن ما أردنا ... هُ ، وتمَّت لله فينا المَشِيَّه)
فَقَضاءُ المَنُونِ غايةُ دنيا ... نا لدارٍ حياتها أبَدِيَّهْ
ليس يُنجى من الحِمام طِبابٌ ... أو تعاويذُ ، أو دموعٌ أتيَّه
فإذا حُمَّت المنايا ، فما فى ... كلِّ هذا يدٌ تردُّ مَنِيَّه
وقُصارنا فى انتظارٍ ، دُعاءٌ ... وابتهالٌ بلطفه فى البَليَّه

* * *

احتسبناك يا سعيد ، ولكنْ ... ضعضعتْنا أهوالُ وقع الرَّزيه
ليت شِعرى ، وهل أُجيد رثاءً ... ترتضيه ، يا جَهْبَذَ العربيه
لا أرانى أوفيكَ حقك لكنَّ ... هُ جهد المُستطاع من أصغريَّه
والدموع الغِزار ما عوَّضَت ... عن قُصورٍ أُحِسُّه يا أُخَيَّهْ

* * *

ياصديقا كانت صداقته فى اللـ ... ـه والحقِّ ، عَذبةً ونقيَّه
كنتَ سمْحاً ، مجاملاً ، ووفيّاً ... كنتَ ذا إيثارٍ ، وذا أريحيّه

وعَطوفــاً ، مـلاطـفـا فى وقــارٍ باسـمــاً بسـمــة الوليـد البَــريّه
فــإذا مَسَّ الحـقَّ شــبــهــةُ غبنٍ ذُدتَ عنه بغــضــبـة مُــضَــريَّه
ليس فــيــهــا تقــاعسٌ أو تَراخٍ ليس فــيــهــا تحــفّظٌ أو تَقِيّــه

* * *

ياتقــيــاً وعــابداً ، عــارفــاً باللـ ـه ؛ تلك الشـمــائل الصـوفـيـه
كنتَ للـدين ناصـراً ومُــقـيــمـاً وَوَلِيّــاً له بلا عَــصــبــيَّــه
فــإذا مَــسَّــه أذىً من بُغــاةٍ ذُدتَ عنه بـغـيــرةٍ وحَــمــيَّــه

* * *

ياصــبــوراً عـلى المُلمَّــات كم وا جــهــتَــهــا ثابتَ الجَنان قــويَّه
يا حليـما علـى العُداة ، فـإن لَجّـ ـوا ، فـحـسمٌ بـصـولةٍ قَـسـوَريَّه
ياجليــداً على الصــعــاب بـعـزمٍ من حــديدٍ ، وهِمَــة عُــمَــريّه

* * *

ياعليــمــاً من الــلغــات بخَــمسٍ كلُّهــا قــد أجـدتَ فــى عــبــقــريه
كنتَ فـيـهـا محـقّـقـاً وفـقـيـهـاً حُــجَّــةً فى آثارهـا الأدبيــه
يادقـيـقـاً ، مُنمـحِّـصـاً كل أمـرٍ حـتى ولو كــان شِبـهَ قَـضــيَّـه
ياشــديد المِراس فى الجَــدل العِلـ ـمِيِّ ، يامـفـحِـماً بلا عُـنجُهِـيّـه

* * *

افـتـقـدناك ياسـعـيـدُ ، فـواحُـز نّا على مـجْـمع السـجـايا السَّنيّـه
افــتــقــدناك فــارسـاً صِـنديداً من صنـاديد مــجــمع العَــربيّــهْ
افــتــقــدناك غــيــر أن عَــزانا فـيك ، ذكـراك ياسـعـيـد الزَّكـيَّـه

محمد يوسف حسن
عضو المجمع

كلمـة الأســـرة

فى حفل تأبين المرحوم الدكتور أحمد السعيد سليمان

ألقاها ابنه ياسر أحمد السعيد سليمان

نَعَى النَاعِى أعزَّ عـزيز فَتَدَفَّقَ الدمُ من قلبى وسَالَ الدمعُ من عَيْنى .. إن مِثْلَه لا يمُوت .. إن أحمد السعيد لا يموت - هو العـالمُ المعـلم ،هو المؤرخُ الأكـاديمىّ هو اللُّغَوىُّ الأديب ،هو الدارِسُ المَوْسُوعِىّ، هو الباحثُ الناقد هـو فـقيدُ العلـمِ واللُّغة هو الوَطَنىُّ الغـيور الذى أسـهمَ فى حَـلِّ مُشْكِـلَـة « طـابا » ، فعـادت « طابا » إلى أحضانِ الوطنِ الأُم - « مصر » - هو فقيدُ الوطنِ والعُروبة والإسلام .

إن أحمـد السعيد باقٍ مـا بَقِيَتْ كُتُبُه وأبحاثُه ودراسـاتهُ تُنِيرُ الطريقَ أمامَ أجـيالٍ مُتَـعاقِـبةٍ من العلمـاءِ من أساتذةِ اللـغاتِ الشرقيةِ والعربيةِ ودارسى التاريخِ الإسلامى والتصوفِ والدين .

- وهكذا ، يعيشُ « العلاَّمة » مَّرتين !

- إن أحمـد السعـيد حىٌّ .. خـالد .. أليسَ هـــو عـضـــواً فى مـجـــمعِ الخـالدين ؟!

كان الدكـتور أحمد السـعيد سليـمان .. عَـربيًـا خـالص الـعـروبة ، شـديدَ الإحساسِ بعُرُوبتِهِ .

وكان عاشـقاً للعروبة وعاشقاً للغَـتها .. كان لا يتكـلمُ إلا اللغةَ الفُـصْحى فى المجـمع .. فـى الجامـعة .. وحتـى فى البـيتِ بين أهلِهِ وأُسْـرَتِه - وكنا نداعـبُـه قـائلين: « إننا لسنا فى المجـمع » - فيـردُّ قـائلاً : « إننى مـجمـعىٌّ أصـيلٌ فى كل مكان » .

وكان رحـمة الله ، مع إجادته التـامة للغة التركية والفارسية والفرنسية والإنجليزية - يرى أن اللغـاتِ الغربيةَ والشرقيةَ .. كلَّها قاصرةٌ عن نَقْلِ الأفكارِ الدقيقةِ والأحـاسيسِ العميقةِ مـاعدا اللغَة العربية ... لغة القرآن الكريم .

وقد بَدأَ عِشْقُـه للغةِ العربيةِ منذ أن كان بالمدرسـةِ الابتدائيةِ صـبياً ، وقـد قال عنه الأستاذ عبـد الغنى حسن - رحمه الله

- عند تقديمه للمجمع « وكان مُدَرّسَه في مدرسةِ المنصورةِ الثانويةِ » - «إنَّه كان يحفظ كثيراً من الشعرِ العربيّ . . . القديم والحديث ، ولا يُخطيء في نسبَة ولايخْلط في رِوَاية » .

وكان في شبابِهِ المبكر يقرضُ الشعر .

وكان حينذاك في التاسعة عشرة من عمره - كان أحمدُ السعيد مُتَميّزًا في اللغةِ العربيةِ . . ويرجعُ تَميزُه هذا إلى نشأتِه الأولى فلم يكن والدُه عالماً . . . ولا أديباً . . . ولا أستاذًا . . . بل كان تاجرَ غلالٍ مثقفاً يَحْلُو له أن يجالسَ وَلَدَيْه . . الابن الأكبر الدكتور لبيب السعيد (صاحب المصحف المرتل) والابن الأصغر التلميذ أحمد السعيد . كانوا يجلسونَ حولَ المائدةِ يقْرَءُون بشغفٍ كتبَ الفقهاء والأدباءِ والشعراءِ ويُتَابِعونَ معاً الخلافاتِ الأدبيةِ المُمْتِعَة التي كانتْ تقومُ في الثلاثينيات والأربعينيّات بين كبارِ الأدباءِ والشعراءِ وتُنْشَرُ في مجلاتِ « الرسالة - والمقتطف - والبلاغ ». . وغيرها .

كان أحمدُ السعيد مَبْهُورًا بهذا المناخ « العلْمِيّ » - فما كان منهُ إلا أن هجرَ تمامًا اللَعِبَ مع أترابِهِ في شوارعِ المنصورة ، وتَفَرَّغَ للقراءةِ والثقافة - وحفْظ الشِعرِ القديمِ والحديثِ - وكانَ يروِيه على مَسامع أبيه فيَطْرَبُ له ويُشَجّعُه ويَدْعُوه «بالسيد الدكتور أحمد » - .

ومنذ ذلك العهد البعيد وَهَب حياتَه للعلمِ ورَسَمَ لنَفْسِهِ خطواتٍ واضحةً سار على نَهْجِهَا إلى النهاية . . . . مُخْلِصاً . . . مُتْقَانِياً .

وَمَضَتْ مَسيرةُ الحياة . . وحققت له الأيام آمالَه . . وصَافَحَ الملكَ السابقَ فاروق مرتين ، مرةً لِتَفوقِهِ في ليسانس آداب قسم اللغة العربية سنة ١٩٤٤وَمرة أُخرى

سنة ١٩٤٧ وكان ذلك لتَفوقه في دبلوم اللغاتِ الشرقية .

وأهداهُ الملكُ صورَتَهَ مكتُوباً عليها إهداؤه الخاص

وكان هذا في ذَلِكَ الزمان شرفاً . . ما بَعْدَه شرف !

– ثم واتته الفُرْصةُ لخدمةِ العلمِ والعُلمَاءِ فى مِحْراب الجامعة .. جامعةِ القاهرة بعد حصولِه على رِسَالَتىْ دكتوراه الدولة من السوربون .. فى باريس .. أى منذ سنة ١٩٥٦ إلى نهايةِ الأجل .

– وإن أنْسَ فلن أنس يومَ فوزِه فى الترشيح للمجمع اللغوىّ .. بعد أن قضى زُهَاءَ تسعةَ عشرَ عاماً خبيراً به .

كان هذا اليوم المُشْرق المُضِىء من أسعدِ أيام حياته ، ولقد كان ذلك اليوم من أسعدِ أيام حياتِنا جميعاً كأسرةٍ صغيرةٍ .. تَلْتَفُّ حول رائدِها ، تفرحُ لِفَرَحِه وتَسْعَدُ بإنجازاته ، وكان أعظَمُ إنجازٍ تَوَّجَ به حياته هو انضمامه إلى مجمع الخالدين – مجمعِ أهلِ الفكر والأدب – مجمع رُوَّادِ البحثِ والعِلْم

إن المجمعَ صومعةٌ لحُماةِ اللغةِ وأصحابِها لا يَلِجُها منهم إلا ذُو حظٍّ عظيم – وكان الدكتور السعيد يُدْرِكُ ذلك تماماً – وكان – رحمه الله – ذا حظٍ عظيم !

– وإذا استطرد الحديثُ عن هَواياتِه ، فإننى أقولُ : إنَّ عملَه ؛ كان هو هوايته الأولى والثانية .. والأخيرة .. ولعلَّ ذلك هو سرُّ تَفَوُّقِه .

وكانت لَذَّتُه الكُبرى فى ركونِهِ الدَائِم إلى حجرة مكْتَبِه وَقَضَائه الساعات الطوال مع أصدقائه القُدَامَى والمُحْدَثين : مع الإمام البُخَارىّ – وابن الفارض – وجلال الدين الرومى – والزبيدى – والسيوطى – وابن تَيْمية – والمَثْنَوِى – والجبرتى – ومحمد إقبال – وخليل أدهم – وعبد الله المغاورى . والبكتاشية وشيوخها وأصحابِها – وبارتولد – وكوبر لى – ولويس ماسينيون – ولويس بازان – ودينيه – وأندريه روسو –

ولويس برنارد – وطه حسين – وشوقى – وحافظ – والعقاد – والمازنى – وتوفيق الحكيم – وتيمور وغيرهم ... وغيرهم كثيرين .

– كان هؤلاء هم أصفياءَه وأحباءَه .. يَقْضِى معهم أسعدَ الأوقاتِ يُنَاقِشُهم ويُناقشونَه ويُجَادِلُهم ويُجَادِلُونَه .

– وكان له أيضا أصدقاء ومريدون فى الجامعة وأحباء ورفقاءُ فى المجمعِ يِحبونه

- وَيحْترِمُـونَه - « علما وخلقاً » ، وذات يوم بَاحَ لهم بِمكْنُون صَـدْرِه - وكان ذلك عند تأبينـه لزمـيله عـضـوالمجـمع الراحل الدكتـور زكى الشافـعى - وكانَ قـد فُجِعَ بَوفَاة أخَـويه يَوْمَهـا قال : « وَلَمْ يكُن لِىَ بعـد أخَوىَّ أهْلُون ألُوذُ بِهم إلاَّ إخـوة هذا المجمع » .

لقـد كان الدكـتور السـعيد وإخـوتُه بالمجمع « كَعْين وأخْتِها أوْ كَتَفٍ ومِعْصَم » وكـان يعـيشُ مع الجـمـيع بقلبِـهِ وَعـقْلِه وَمَشاعِرِه .

- وقد مَـدَحه صديقـهُ عضـو المجمع المرحـوم الدكـتـور إبراهيم الدمـرداش فى قصيدةٍ قال فيها :

« لَماَّ رأيتُ جُمُوعَ الطَّير مُقْبلَةً
تُلْقِى التحيةَ ألحاناً وَتَغْريداَ
أيْقَنْتُ أنَّ « ديارَ السَعْدِ » وجْهَتُها
تُهْدى « سليمانَ » غُصْنَ السلْم تَقْلِيداَ
مَنْ غير أحمدَ يَدرى كُنْهَ مَنْطِقها
حتى يَؤُمَّ صلاةَ الَّطيْرِ تَجْوِيدا
فالفُرسُ ذاكرةٌ والتُرْكُ عارفة
والعُرْبُ شاهدٌ بالفَضْلِ تَمْجيدا »

ويقول الدكـتـور مهـدى عـلام - أسـتاذُنا الكبيـر - تعليقـاً عـلى هـذه القصـيدة أو الوثيقة كما أسْماهاً « إنها تعبيرٌ عن شعورِه نحو صديقِه وزميله الدكتـور أحمد السعيد سليـمان ، بالإشـادةِ بما هو معـروفٌ لنا جميعاً عن الدكتور السعيد من نبلِ خُلق ، وَصِـدْقِ وَفَـاء ، وعِلمٍ غزِيـرٍ فى عُمْـقِـه وشُمُوله . . » .

وفى مجالٍ آخر وَصَـفَه بقوله : « إن الدكتور السعيد فيه حماسُ الشبابِ وحِنْكَة الشيوخ » . إن هذه والله لكلمـاتٌ عظيمة من عَالمٍ عظيم .

- لقد تكلمتُ . . . وتكلمتُ . . . فَأطَلتُ - فَـعفْواً - وَمَـعْذِرة - فالفَاجِـعَة أليمةٌ والمُصَابُ جَلَل .

وإليه أهْمِسُ قَائِلاً : « وإنا لِفراقِكَ يا أبى لَمحزُونُون » .

« بَعُدْتَ وعزّ إليك البَريدُ
وهلْ بينَ حىٍّ وميْتٍ بريدُ ؟
أجل ، بَيْنَنا رُسُلُ الذِكْريَات
وماضٍ يُطيفُ ، ودمع يجودُ »

- فعزاءٌ لمصر - وللعروبة والإسلام ، وعزاءٌ للغةِ والعلمِ والتِرَاث و« المُعْجم الكبير » - وعزاءٌ لكم ياصفوة العلماء والمفكرين والنُّحَاة ، عزاءٌ فى عالِم جليل - يَعزُّ فيه العَزاءُ - عَرَفْتُمُوه فقدرتموه ، وأحْببتُموه فَرَشَّحتُموه لجائزةِ الدولةِ التقديرية للآداب لعام ١٩٩٠ ، ففازَ بها ، وسعدت الجائزة به ، ولم يَسْعدْ بها لأنها جَاءَتْه ... وكان قد رَحَل - أجل - لقد رحل الدكتور أحمد السعيد سليمان - قبلَ إعلانِ فَوْزِه بأيامٍ قلائل - رحمه الله رحمةً واسعةً وأدخلهَ فسيح جناته مع العُلماءِ والبررة والنَبيِّين .

إن اللسانَ ليَعْجِزَ عن التعبيرِ عمَّا يكنه القلبُ من جزيلِ الشكرِ وعميقِ العِرْفان لإقامتكمِ هذا الحفل لتأبينِ فقيدِكم العزيز ، وعزيزِنا الفقيد « الدكتور أحمد السعيد سليمان » .

فشُكْراً لكم - أيها الخالدون - شكرا لسيادةِ الأستاذِ المبجَّل رئيس المجمع المُوقَّر الدكتور إبراهيم مدكور - وللسادة الأعضاءِ الأفاضلِ .

ثم شُكْراً - وامْتِناناً - وإعْجَاباً .. لأستاذنا الأديب الكاتب إبراهيم الترزى على كلمته البليغة الشاملة، ولشاعرنا العالم الدكتور محمد يوسف حسن على قصيدته الرائعة

المؤثرة ، وما هذه وتلك سوى نتاج صدْقِ وود .. وخَالِص مَحبَّةٍ .. ورِقَّةِ شُعُور .

- متَّعكم الله جميعاً بموفورِ الصحةِ والعافيةِ ، وأمدَّ فى أعمارِكم لِتَحْمِلُوا الشُعْلَة .. شُعْلَة الحضارة .. والعِلْم .. واللغة .. ولتكُونُوا دائماً أبَداً ذُخْراً للوطن ، وفَخْراً للعروبة والإسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

ياسر أحمد السعيد سليمان

المرحوم الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار

فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٤ من ديسمبر سنة ١٩٩١م أقام المجمع حفلاً لتأبين عضوه الراحل الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله ، وقد ألقى كلمة المجمع فى هذا الحفل الأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد عضو المجمع ، ثم تلاه شقيق الفقيد الكريم الذى ألقى كلمة الأسرة .

وفيما يلى نص الكلمات التى القيت فى الحفل :

كلمة وفاء ورثاء

فى المرحوم الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار

للأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد

عضوالمجمع

عجبا لتصرف الأقدار ، وتغلب الأحداث - نستقبل اليوم زميلا نمدحه ونكرمه ، وغدا نفتقده فنبكيه ونؤبنه . . . وهذه هى الحياة التى يختصم فيها الناس ويتقاتلون عليها !!

بالأمس كنا نحتفل باستقبال الدكتور النجار ، نبرز مواهبه وعطاءه ، واليوم نرثيه ونودّعه ، يالها من مفارقات ومناقضات . !!

عرفت محمد الطيب النجار عن قرب فى أطوار حياته ومواقعه ، عرفته طالبا ناشئا يرافق والده الشيخ الطيب فى كل تنقلاته ، إذ كان والده رحمه الله أستاذا فى كلية أصول الدين بشبرا فى أول إنشائها

ثم التحق الطالب محمد الطيب النجار بكلية اللغة العربية ، بقسم التاريخ حين كنتُ مدرسا بها حتى إذا حصل على الدكتوراه عين مدرسا بها فترة من الزمن ، ثم أعير إلى الرياض فترة أخرى ، ثم عاد من الرياض ليشغل وظيفة وكيل للأزهر ، ثم رئيساً لجامعة الأزهر ، ثم اختير عضوا بمجمع اللغة العربية ، ورئيسا لمركز السنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

كان رحمه الله رقيق المشاعر ، يهتز للمعروف ويُطْرِى فاعليه ، تعبيرا عن أَرِيَحيَّته التى يخجل من الحديث عنها . . لقد كان محسنا أيَّما إحسان ، يرعى كل محتاج إلى هذا الإحسان ، وكان خجولاً عَطُوفاً ، له قلب طيب ، كأنه قلب طفل غرير ، لايحمل من هموم الحياة شيئا . .

وكان فى كل مواقعه ومناصبه شديد التواضع ، جم الأدب ، كريم الخلق .

★★★

كان الدكتور محمد الطيب النجار موسوعىَّ الثقافة ، أديباً بليغ البيان ، ولكن تخصصه العلمىَّ كان فى التاريخ الإسلامىّ ، وله فيه مؤلفات عديدة تشهد

ببراعتـه الفائقة فى دارسة التاريخ ومـعالجة قـضـاياه ، والانتـهـاء من ذلك إلى رأى تدعمه الأسانيد والشواهد والبراهين ؛ فهو ذو شخصية علمية بارزة ؛ تستجلى حقائق التاريخ ، وتستخلص عِبَرَها ؛ لنستنير بها فى حاضرنا ومستقبلنا .

ومن مؤلفاته :

- القول المبين فى سيـرة سيد المرسلين (وقد نال به جـائزة باكسـتان فى السـيرة النبوية الشريفة)
- دراسات فى السيرة النبوية .
- الصليبيون وصلاح الدين .
- محاضـرات فى تاريخ العالم الإسلامى
- تاريخ الأنبـياء فـى ضوء القـرآن الكريم والسنة النبوية .
- الموالى فى العصر الأموى .
- نظرات فى عصر الخلفاء الراشدين .

وقد أسهم فى لجان المجمع ومجلسه ، ومؤتمرة إسهـاماً علميًّا جليـلاً ، ببحوثه ومناقشاته .

وكان عضـواً بلجنة التاريخ والآثار ، ولجنة ألفاظ الحضارة وغيرهما من اللجان.

وكـان إلى جـانب ذلك كله خطيـبـا بارعا رقيق النبرات ،لطيف المداخل ، بعيد الإشـارات . اسـتـمع إليـه المرحـوم أنور السادات حيـن كان رئيسا للجمـهورية فى حفل ديـنى بقاعة الإمـام محـمد عـبده ، حـتى إذا انتـهى من كـلمـتـه نهض إليـه السادات يصافحه وقـد رأى التصفيق الحاد من شباب الجامعة إعجابًا ببيانه وأسلوبه ، فقرر أن يمدَّ له عامين جديدين فى رياسته للجامعة .

ولقـد سعـدنا به زمـيـلا كريمـا فى مجمع اللغة العربية ، دقيق الملاحظة ، بارع التـعليق ، لطيف الدعـابة ، وقد اخـتيـر مـقررا للجنة الـتاريخ والآثار بالمجـمع ، فساعــد فــى العطــاء ، وأغْنَى عملها ، بما يحفـظه له المجمع فى تراثه المجـمعى الخالد .

رحم الله الدكتور محمد الطيب النجار وأنزله منـازل المتـقـين الأبـرار فى جنات النعيم إن شاء الله .

محمد نـايل

عضو المجمع

كلمة الأسرة

ألقاها الأستاذ محيى الدين الطيب النجار شقيق الفقيد

سيادة الدكتور رئيس المجمع :

السادة الكرام أعضاء المجمع :

سيداتى سادتى :

يعـز علىَّ اليوم أن أقف مـؤبنا لأخى الكريم المؤرخ الإسـلامى العظيم والداعيـة الجليل ، فـضيلة الدكـتور الشـيخ محـمد الطيب النجار . .

فلم يكن محمد الطيب النجار أخًا لى فـحـسب ، بل كـان أبًـا حنونا ، وأخًـا عطوفا، وكل شىء لى فى الحياة .

سيداتى سادتى :

باسم أسـرة الراحل الكريم ، فضـيلة الدكـتور مـحمـد الطيب النجـار ، أشكر المجـــمع الكريم عـلى هذا الحـــفل الذى استرجعنا فيه ذكرى الشقيق الطيب ، وإنها لذكرى عطرة وستظل هكذا إن شاء الله .

كـمـا أشكر سيـادة الدكـتـور رئيس المجمع وسيادة الدكتـور الشيخ محمد نايل أحمـد الذى ناب عن المجمع فـى الحديث عن مـآثر أخى الكـريم ، ولا يفـوتنى أن أشكر كذلك جميع الســادة الأجلاء أعضاء المجمع لحرصهم على الحضور .